القومية الأوروبية في بداية القرن التاسع عشر ما بين الدول الخاضعة للسلطة المسيحية والخلافة الإسلامية

European Nationalism At The Beginning Of The Nineteenth Century Between Christian States And The Islamic Caliphate

أ. فاطمة بن عيسى، جامعة وهران أحمد بن بلة 1 (الجزائر)/ مختبر تاريخ الجزائر جامعة وهران 1، atbenaissaa@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/07 تاريخ القبول:2021/08/06 تاريخ النشر:2021/08/07

الملخص :

إن تاريخ القرن التاسع عشر مطبوع بطابع الحركات القومية والتحررية، فجاءت هذه الدراسة للنظر إلى التاريخ من وجهة نظر الفكرة القومية والمبدأ القومي، فقد بدأ نمو العاطفة القومية عند مطلع القرن التاسع عشر وتمثل بحركتين، حركة خاضعة للسلطة الأوروبية المسيحية دفعت بالشعوب التابعة لدول مختلفة إلى الاتحاد في دولة قومية واحدة والتي نرها في بعض الدول والإمارات الأوروبية كالثورة الإسبانية والإيطالية والبلجيكية، فأصبحت القومية قوة مهمة في العلاقات الدولية، ودفع هذا بالدول الأوروبية إلى تشكيل قوة عسكرية تعمل على قمع الثورات القومية أيّنما حلت، أما الحركة الثانية فهي حركة أوروبية خاضعة للسلطة غير محلية اسلامية دعت الشعوب الخاضعة للسيطرة خارجية إلى التحرر من هذه السيطرة، وهي قضية الأقليات القومية الأوروبية الخاضعة للدولة العثمانية مثل القومية اليونانية، فهل كان للسلطة الحاكمة في أوروبا نفس الموقف بالنسبة للحركات الخاضعة للسلطة الاسلامية العثمانية؟

كلمات مفتاحية: القومية – مؤتمرات – اليونان – الدول الأوروبية - الدولة العثمانية

Abstract:

The history of the nineteenth century is marked with nationalism and liberation movements, this study came to look at the history from the point of view of the nationalism and the principle of nationalism. The growth of national feeling began at the beginning of the nineteenth century and represent two movements; a movement under the European Christian authority that pushed the peoples of different countries to the union in a single nation-state, which we see in some European countries and emirates, such as the Spanish, Italian and Belgian revolutions, which lead that Nationalism has become an important force in international relations, and this has pushed European countries to form a military force that works to suppress national revolutions wherever they happen, while the second movement is a European movement under a non-local authority. An Islamic organization called on people under external control to be free from this control. It is the issue of European national minorities under the Ottoman state, such as Greek nationalism. So did the ruling authority in Europe have the same position regarding the movements under the Ottoman Islamic rule?

Keywords: Nationalism - Conferences - Greece - European countries - the Ottoman Empire

1.مقدمة:

شهدت بداية العصر الحديث ظهور كيانات سياسية جديدة وخطوات نحو التكامل بين كيانات قائمة لعبت دورا مهماً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في القارة الاوروبية وقد تبنت شعوبها مبدأ القومية واعتبرته هدفا وغاية نحو بناء الدولة القومية على أساس فلسفة الأمة التي تستند إلى إشتراك أبنائها بروابط اللغة والتاريخ والشعور المشترك، فكان ظهور الدولة القومية كقوة تقابل وتصارع النظام الاقطاعي والكنيسة إلى الحد الذي أصبحت بديلاً عنها وتشكل مظهرا من مظاهر بلورة الفكرة القومية عن الشعوب الأوروبية وأخذت هذه المظاهر حركة الانبعاث في عصر النهضة وقيام الامبراطوريات الأوروبية وأصبحت الدول والكيان السياسي يضم قوميات عديدة تخضع لسيادة دولة واحدة؛ ولكي تكون الصورة واضحة لابد من إلقاء نظرة كاملة على نوعين من القوميات النوع الاول القوميات الاوروبية الخاضعة للسيادة أو النظام الأوروبي المسيحي، أما النوع الثاني القومية الاوروبية الخاضعة للسيادة والنظام الإسلامي العثماني؛ فهل كانت للدول الأوروبية نفس الموقف لكل الحركات القومية الأوروبية التي ظهرت في النصف الأول من القرن التاسع عشر؟ أم كانت تختلف المواقف حسب نوعية السلطة التي كانت خاضعة لها تلك القوميات؟

2. الثورات القومية ضد السلطة المسيحية وموقف الدولة المتحالفة منها:

1.2- ثورة اسبانيا (1820ـ1822م): قامت حركة رجعية في اسبانيا إثر اعتلاء فردناند السابع (1785م/ 1833م) العرش فألغى دستور 1812م، وأعيدت الملكية المستبدة إلى ما كانت عليه، كما أعيدت الامتيازات القديمة والأديرة[1] ومحاكم التفتيش، ووضعت الصحافة تحت رقابة شديدة، وحرمة حرية الكلام، وكثر قطاع الطرق، وهوت التجارة والزراعة إلى الحضيض، وأوشكت الدولة أن تفلس، وهناك من الأحرار من قتل ومنهم من سجن، وسارت الأحوال من السيء إلى الأسوء.

وفي عام 1820م رفضت القوات الإسبانية الموجودة في قادس التحرك في حملة لإعادة إخضاع المستعمرات الأمريكية، وانتشر التمرد سريعًا ليتطور إلى ثورة عسكرية في كل البلاد، لأن الجيش كان ناقما على الوضع بسبب تأخر دفع الرواتب وسوء حالة جنوده المالية، وأيضاً بسبب كثرة القتلى في الحروب الخارجية، ورفع الجند المرابط في قادس قصد الذهاب إلى أمريكا علم العصيان في جانفي 1820م، فانتشرت الثورة انتشار الحريق وحاصر الثوار قصر الملك في مدريد فأجبروه على أن يقسم يمينا بإعادة دستور 1812م[2].

وقد أثارت الثورة الاسبانية اختلاف الدول الكبرى المتحالفة حيث أظهر القيصر الروسي استعداده لاستعمال العنف ضد الثورة في اسبانيا، فاقترح أن يعقد مؤتمر في باريس لمناقشة الحالة، وأعلن استعداده لإرسال الدول المتحالفة جيش باسم أوروبا لقمع هذه الثورة، لكن كاسلري ومترنيخ عارضا بشدة اقتراح قيصر روسيا واعتبرا أن موافقة الدول على هذا الاقتراح بشأن مرور الجيش الروسي بأراضيهم لقمع الثورة في اسبانيا فيه تعريض أمن بلادهم للخطر[3]. وملاحظ من الموقف الروسي ليس رغبة في قمع الثورات بل المحاولة للوصول إلى المياه الدافئة من خلال استغلال كل فرصة تسمح لها بذالك.

2.2. ثورة إيطاليا[4] 1820م: بعد سقوط الامبراطورية البونابرتية، وانسحاب فرنسا من الإمارات الايطالية وجدت شعوب هذه الإمارات نفسها في حالة سيئة أكثر مما كانت عليه أيام نابليون، حيث استعمرت النمسا البندقية وأبدى أمراء بارما وموديا وتوسكاني عداءً شديدا وبغضا **لكل اصلاحات نابليون** فأعادوا مساوئ العهد القديم رغم نفرة الشعب منها، أما

الامارات الصغيرة فكانت تحت تسلط النمساويين، وقد أدى هذا الوضع إلى تألم الشعب واستياءه، الأمر الذي دفع بالناس إلى تشكيل جمعيات سرية وصارت ترسم الخطط في الظلام للحصول على حرية ايطاليا واستقلالها، وكانت **جمعية الكاربوناري carbonari** حارق الفحم أشهر هذه الجمعيات والتي كانت تنادي بالحرية الشخصية والحكومة الدستورية والاستقلال القومي لإيطاليا الموحدة، ومن أهم الشخصيات الايطالية التي كان لها دور فعال في هذه الثورة **ماتزيني Mazzini** [5]، ولما وصل خبر حصول الإسبان على دستور يبين حقوق المواطنين إلى نابولي ثاروا هم كذلك على ملكهم وطلبوا منه دستور مثل دستور الاسبان، إلا أن الملك أقسم على ذلك حتى يحصل على وقت يتمكن خلاله من الحصول على دعم أجنبي يساعده على إخماد الثورة والرجوع إلى الحكم القديم[6].

ولم يمضي وقت على اندلاع الثورة في نابولي حتى تدخل مترنخ ودعي روسيا وبروسيا و انجلترا إلى الاتحاد للقضاء على **الثورة الرجعية** وأعلن أن حركة الأحرار إن لم تسحق ستصبح أشد هولاً على أروبا من نابليون، وأن الثورة طاعون معدٍ يجب القضاء عليه فوراً، والتدخل عسكريا للقضاء عليها[7]، وقد ساعدت هذه الثورة النمسا أن تنفرد بتقرير سياسة الدول المتحالفة والعمل على توجيهها؛ **لكن لماذا لم تتدخل النمسا أثناء اندلاع الثورة في إسبانيا وعارضت قيصر روسيا عندما أظهر استعداده على التدخل العسكري لإخماد الثورة؟ والعكس في ايطاليا؟**، ويرجع تغير موقف النمسا أن الثورة في إسبانيا كانت مسألة غير ملحة مثل مسألة نابولي والامارات الايطالية بصفة عامة[8] ولأن ثورة نابولي كانت تهدد المصالح النمساوية بطريقة غير مباشرة[9]، وقد كان حق النمسا للتدخل في ثورة نابولي يستند على أساس واضح من حق أي دولة أخرى أن تتدخل في إسبانيا، وقد وافقت بريطانيا على مبدأ أحقية النمسا في التدخل بمقتضى المعاهدة المبرمة بين النمسا ونابولي، أما روسيا فقد رفضت تسوية المسألة الإيطالية قبل المسألة الإسبانية، وأعلنت على لسان ممثلها في النمسا بعد أن طلب امبراطور النمسا مقابلة القيصر للنظر في هذه المسألة أن القيصر لن يرضى إلا بمؤتمر يضم الدول المتحالفة، وقد أيدت فرنسا رأي القيصر لأنها كانت لها نوايا خفية[10] والمتمثل في استرجاع مكانتها السياسية في أوروبا من خلال اشتراكها في هذا المؤتمر الذي ألح عليه قيصر روسيا، أما انجلترا فقد رفضت المساهمة في هذا المشروع الذي دعت إليه النمسا لأنها كانت ترى أن الصورة التي يريدها مترنخ إنشاء محالفة عدائية ضد نابولي وإرغام انجلترا على الاشتراك في الحرب التي سوف تكون نتيجتها أيضاً عدائية، وعندئذ لم يجد مترنخ مناصاً من قبول فكرة روسيا التي أيدتها فرنسا لدعوة مؤتمر للانعقاد[11].

3.2. أثر ثورات 1830م في أوروبا:

كانت ثورة جويلية 1830م في فرنسا ثورة ضد الرجعية، وما لبثت أن انتقلت إلى بقية العالم الأوروبي[12] الذي اجتاحته موجة من اليقظة القومية التي ترافقت مع التقدم الاقتصادي والصناعي[13] الذي حقق نتائج مختلفة في أوروبا، ففي فرنسا وبريطانيا انتقل الحكم من يد الارستقراطية إلى الطبقة الوسطى، وتأثرت بلجيكا بهما فسعت إلى الحصول على استقلالها الكامل[14]، وفي إسبانيا والبرتغال انتصر أصحاب الاتجاهات الدستورية، وسعت بريطانيا إلى تشكيل كتلة دستورية في غرب أوروبا تضم كل من فرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، والبرتغال لتحقيق الت وازن مع الملكيات المحافظة الثلاث (روسيا وبروسيا والنمسا)، ولكن يبدو أن إسبانيا والبرتغال لم تكونا مهيأتين تماماً، كما عاد التوتر إلى العلاقات البريطانية- الفرنسية بعد مرحلة من التحسن الملحوظ[15]، واختلفت نتائج هذه الثورة في أوروبا الوسطى والشرقية، ففي سويسرا حدثت سنة 1830م سلسلة من المظاهرات التي أدت في النهاية إلى تنازلات دستورية كبيرة من قبل الزمر

الحاكمة، إلا أن التغيير في سويسرا كان ليبرالياً أكثر منه ديمقراطياً، كالمطالبة بالمساواة وضمان حرية التعبير والصحافة[16]، وفي بولندا كانت الدوافع الوطنية هي التي تقف وراء مطالب البولنديين لنيل الاستقلال عن السلطة الروسية، و وقفت بروسيا والنمسا مع روسيا ضد الثورة البولندية حتى أنهما أغلقتا حدودهما أمام تدفق اللاجئين، ومع ميل الرأي العام الفرنسي والبريطاني نحو الثوار البولنديين إلا أن حكومتي البلدين اكتفتا بالتضامن أحياناً والتهرب أحياناً أخرى[17]، وفي إيطاليا لم تحدث ثورات عام 1830م إلا في إيطاليا الوسطى وكانت على شكل تمرد، وكان رد الفعل النمساوي قوي أو مباشراً في احتواء الأزمة وآثارها، أما فرنسا فقد ترددت في التدخل لصالح الثورة هناك.[18] وكان مجال الثورة في ألمانيا محدوداً جداً حيث استطاعت كل من بروسيا والنمسا إعادة الأمور إلى نصابها[19]، أما الحالة اليونانية فستُناقش ضمن المسألة الشرقية والمتغيرات الإقليمية والدولية لبلاد الشام.

وتمخض عن هذه المتغيرات أن تفرقت الأسرة الأوروبية القائمة منذ مؤتمر فيينا 1815م، واختلفت في الاتجاهات بعد أن أظهرت أحداث عام 1830م التناقضات الأساسية بين مصالح الدول الأوروبية، فانسحبت بريطانيا من التحالف الرباعي لعام 1815م شيئاً فشيئاً[20]، لتعود الدول أنصار الشرعية بروسيا، والنمسا، وروسيا للتجمع من جديد في معاهدة مونخن غراتز München gratz عام 1833م مع بقاء فرنسا وبريطانيا في فضاء من الاتفاق الذي يشوبه الحذر والحسابات الدقيقة[21].

3. الحركة القومية ضد السلطة الاسلامية الثورة اليونانية 1821م انموذجا:

أدرك رجال الدولة في الامبراطورية العثمانية بنهاية القرن الثامن عشر أن تغيرات كبرى قد طرأت على العالم عامة ومنطقة البحر الأبيض المتوسط خاصة أتاحت للدول الأوروبية أن تتفوق على الإمبراطورية العثمانية في النمو الاقتصادي والسياسي، وبدأ النظام الاقتصادي الرأسمالي في الظهور، خاصة بلدان البلقان وعلى الخصوص بلاد اليونان لأنها كانت أكثر ارتباطاً بالأسواق الأوروبية نتيجة العامل الجغرافي، كما اشتدت حركات التحرر لدى الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية، والتي ارتبط تطورها بالنظام الاجتماعي المتخلف عن الامبراطورية العثمانية، حيث لم تعد راغبة في الاكتفاء بوضعها كرعايا من الدرجة الثانية مثل اليونان[22].

سيطر الأتراك العثمانيون على اليونان في القرن الرابع عشر الميلادي، والتي كانت تابعة للإمبراطورية البيزنطية، ومنحوا اليونانيين النصارى حرية العبادة، والحكم الذاتي المحلي، غير أنهم قاموا بثورة ضد الحكم التركي، والتي كانت تمثل كل مظاهر الحركة القومية، فهي احتجاج تلقائي لشعب بقي أجنبياً عن الامبراطورية العثمانية؛ **فماهي العوامل التي دفعتهم إلى القيام بذلك ؟**

1.3. عوامل قيام الثورة في اليونان 1823م:

1.1.3. حرية المعتقدات داخل الدولة العثمانية:

كانت الدولة العثمانية كلما فتحت قطراً من الأقطار لا تتعرض لحرية الأديان فيه، كما هو شأن الدول الإسلامية، وذلك راجع إلى عدة ظروف لم تساعد الدولة على نشر الإسلام بالدعوة وتأليف قلوب المسيحين على أهله، لهذا كان بقاء الشعوب المسيحية خاصة الأوروبية منها على دينهم في المملكة العثمانية من أعظم أسباب الضعف الذي دّبَ قلب الدولة العثمانية، ولو أنها عملت على نشر لغتها الرسمية والدين الإسلامي حينها في الولايات الأوروبية من خلال تسهيل طرق الهجرة أو بطرق أخرى لما انفصلت عنها معظم الولايات البلقانية[23]، حيث كان أهلها سبب مشاكل الدولة

العثمانية، ولا يخفى أن الشعوب تربطها ثلاث مقومات وهي الدين، واللغة، والجنس، فإذا تمسكت الأمة بمقومتها الثلاث أصبحت قوية يصعب تحطيمها، لكن الدولة العثمانية لم تخرج عن حدود الشرع الإسلامي القاضي بقبول الجزية من المسيحين وأصحاب الملل الأخرى[24]، وتركهم على دينهم مع حماية أموالهم، وأعراضهم، وأن يكون لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، لهذا لم يبق لأولئك الأقوام مع الدولة العَليّة جامع ديني ولا جنسية تربطهم بحُكمها رابطاً قوياً، وكانت نتيجة ذلك انسلاخ عدة ولايات عنها شيئاً فشيئاً مثل رومانيا والجبل الأسود والبوسنة والهرسك واليونان[25].

فقد ظل اليونانيون محافظون على لغتهم، وعملوا على فتح المدارس لتربية أولادهم على مبدأ التخلص من الحكم التركي عن طريق غرس البغضاء والكره الشديد للأتراك في قلوبهم، فنشأوا على ذلك، وبدأوا يستعدون للثورة ضد الأتراك.

2.1.3. الوضعية اليونانية قبل اندلاع الثورة 1821:

كان اليونانيون يحتلون في الدولة العثمانية موقعاً متميزاً منذ زمن، وكانت غالبيتهم تستوطن منطقة المورة[26] وجزر بحر ايجة وتساليا، إلا أنهم كانوا بوجه عام منتشرين في كافة أنحاء الامبراطورية، وكان القسم الذي يعمل منهم بالتجارة والنقل البحري والصرافة وما يشبه ذلك قد أثريَ ثراءاً عظيماً، واتصل بالغرب في علاقات دائمة، وكانت العائلات الأصيلة القاطنة في حي فنار الذي يظم البطريقخانة في استنبول قد نجحت في تولي بعض المناصب المهمة في الدولة، وهؤلاء كانوا مطلعين على دقائق السياسة الخارجية، وكافة أسرار الدولة فقد كانت وظيفة الترجمة في الديوان الهمايوني من الوظائف التي احتكروها سنوات طويلة 1669م- 1821م كما كان يجري تعين الأمراء على الإمارات ذات الحكم الذاتي مثل الأفلاق والبغدان منهم، وقد دفع هذا الفناريين إلى إقامة القربات عن طريق المصاهرة مع النبلاء المحليين، ونقل ثرواتهم الضخمة بعيداً عن العاصمة وعن الأعين إلى تلك الإمارات، ويصبحون بذلك أصحاب أملاك عريضة هناك ويحولون الاستفادة بوجه خاص من سيادة الكنيسة الأرثوذكسية في تلك الأماكن، وقام اليونانيين على العموم بتجريد الشعب واستنفاذ ثرواته[27].

أما حالتهم التجارية فقد بلغت شوطاً بعيداً، إذ كانت مراكبهم وسيلة الاتصال بين الدولة العثمانية والدول الأخرى، ولا شك أن معاهدة كينارجي التي فتحت موانئ البحر الأسود للتجارة الروسية ساعدت اليونانيين على بناء المراكب الضخمة وتسليحها في ظل الراية الروسية لا سيما أنهم اتخذوا ثغر أوديسا قاعدة لهم ومركزاً لتجارتهم، ولم تكن حالة اليونانيين الأدبية أقل تقدماً من حالتهم المادية والسياسية فقد رأى أحدهم وهو المصلح الكبير كوريس*corais* (1774م – 1833م) أنه لا يكمل الشعور القومي إلا بلغة يمتاز الشعب بها، ولما كانت لغة اليونانيين خليطاً من اللغات المجاورة، فقد أخذ يطرد الغريب عنها ويعوضه باليوناني العريق، هذا إلى أنه أحيا الآداب الإغريقية القديمة، فأيقظ في مواطنه ذكر تاريخهم القديم، غير أن اليونانيين لم يكونوا في الحقيقة نسلاً مباشراً للقدامة من الإغريق، فالمصريون اليوم أقرب بلا ريب إلى المصرين الأقدمين من اليونانيين بالإغريق الغابرين[28].

وكان الفلاحون منهم يتمتعون بنعمة يحسدهم عليها الكثير من أقرانهم في روسيا والنمسا بل في إنجلترا نفسها، فقد كانوا يتمتعون بخيرات أراضيهم ويحتفظون بملكيتها، وإذا كان قد وقع عليهم بعض الحيف في جباية الضرائب فقد كان المسلمون يشاركونهم في ذلك، أضف إلى هذا أن المسلمين كانوا يجندون وحدهم دون المسيحين، فكان الفلاحون في

قراهم يتمتعون بشبه استقلال داخلي فيُعينون الموظفين والقسيسين من بينهم، وكذلك كانت الجزائر الإغريقية تتمتع بمثل هذا الاستقلال، فلم يكن يربطها بالسلطة العليا إلا دفع جزية صغيرة وتقديم عدد معين من البحارة للأسطول[29].

سَّلم العثمانيون أمر حراسة الطرق لبوليس أهلي من اليونانيين لمكافحة العصابات التي كانت منتشرة على طول الطرق التي تعترض التجار، وبهذا خلقت النواة التي نشأت منها جيوش الثورة، كما أن الترخيص للمراكب اليونانية بالتسليح لمقاتلة القراصنة في البحار أوجد أداة الكفاح الفاصلة في الحرب العثمانية اليونانية فيما بعد، ويتضح من هذا أن اليونانيين لم يكونوا مستبعدين بل كان لهم في الدولة مركز ممتاز من حيث الثروة والسلطة، وأما الأسباب التي دعتهم إلى الخروج عن العثمانيين فلم تكن لعسر أو لشدة نزلت بهم، وإنما أيقض اليسر والرخاء اللذان نعموا بهما أحلام واسعة، ولم أعلنت الثورة الفرنسية مبادئ اتحاد القومي، وحرية الأهالي تحرك قلب الشعب اليوناني من جديد كما حركته عوامل النهضة الأدبية[30]، لكنهم أيقنوا بأنهم لا يقدرون على طلب الاستقلال، إلا إذا كان أبناءهم متعلمون، فعمد أغنياءهم إلى إرسال أولادهم إلى مدارس الدول الأوروبية ليتحلوا بالعلوم والمعارف، وليكونوا رؤساء الأمة ودعاة حريتها في المستقبل، ثم ألفوا عدّة جمعيات لنشر العلم بها بين أفراد الأمة وبث الروح الوطنية، وشكلوا جمعيات سرية، وجعلوا مراكزها في روسيا والنمسا[31]، وكل هذه الأمور ساعدت على زرع دعوة (الهيلينية) وتطور مراكز القومية اليونانية، وظهور فكرة احياء البيزنطية من جديد، وهو الأمر الذي مهد السبيل في النهاية إلى ظهور أولى حركات الثورة والعصيان التي انفجرت عام 1821م في تلك الإمارات[32].

3.1.3. العامل التاريخي:

أخذ الإعجاب بالحضارة الهيلينية ينتشر شيئاً فشيئاً في كل أنحاء أوروبا مع ظهور حركة النهضة، والحركة الإنسانية التي تركز فيها الاهتمام على كل ما هو قديم، فكان مثقفو الأرستقراطية والبرجوازية في أوروبا الذين تعلموا على امتداد كافة المراحل التعلمية اللغة الإغريقية، والأدب، والفلسفة، والميثولوجيا[33] لدى الإغريق القديم، وتحولوا كنتيجة لإعجابهم الهيلينية إلى مدافعين عن الدعوى اليونانية، ولا شك أن السبب الرئيسي وراء الترحيب العام الذي لقيته الثورة اليونانية في كل أوروبا، وإثارتها لمشاعر فياضة في النفوس هو ادعاء الرعايا اليونانيين الذين يتقاسمون البقعة الجغرافية لتلك الحضارة القديمة بأنهم أصحاب ذلك التراث الثقافي، ونجد أن الأشخاص الذين جاءوا إلى المورة من الأوروبيين المعجبين بالهيلينية، وحاربوا كمتطوعين إلى جانب اليونانيين ضد الأتراك ضد الأتراك كانوا يحملون ذلك الشعور بالإعجاب تجاه الحضارة اليونانية القديمة التي استقرت في نفس كل واحد منهم منذ الصغر، وامتزجت بثقافته التي نشأ عليها[34].

4.1.3. أفكار الثورة الفرنسية 1789:

هزت الثورة الفرنسية القومية اليونانية، وهي لا تزال تجهل نفسها، وفي الحقيقة إن تدريب هذه الأمة على الشعور بنفسها أتى من الخارج، وأول جهد بذل لفهم الدولة الإغريقية وتحقيق هذه الأمة كان من الخارج أيضاً، ولذا تمتاز الحركة اليونانية بالجمع بين الدفع الخارجي، والضغط الداخلي، فكانت الثورة الفرنسية فرصة لأول حركة قومية في اليونان حيث انتشرت أفكارها بشكل يصعب تحديده، وإمساكه، لأن انتشارها كان بمثابة عدوى، فكانت أفكار الثورة الفرنسية تصل إلى اليونانيين بواسطة ثلاث عوامل وهي كالآتي:

أولاً: عن طريق الامبراطورية النمساوية لأن مدنها الكبرى كانت تحتوي على الكثير من اليونانيين، حتى أن الجالية اليونانية في فيينا كانت بأعداد كبيرة وغنية، وتضم الكثير من التجار، ويضاف إلى ذلك أن الحكومة النمساوية اعترفت في نوفمبر 1787م بوجود الجالية اليونانية كوجود مشروع، ولم يقلق وجودها الامبراطور بعد أن ألفى فيها وسيلة للتأثير والتدخل في شؤون الامبراطورية العثمانية، وفي الشهر أكتوبر 1796م اعترف رسمياً بوجود الكنيسة اليونانية في فيينا، وسمح في عام 1804م بافتتاح مدرسة إغريقية رسمية، وكان اليونانيون في فيينا يمدونها بالمال من أجل تعليم اللغة والأدب اليوناني لأطفالهم، فغدت فيينا مركزاً للقاء عدد عظيم من المثقفين ورجال الفكر اليونانيين، كما وجد فيها مراكز يونانية للنشر، وكانت على اتصال بمفكري إمارتي الأفلاق والبغدان، وكان وضعهم القانوني كالنمساويين يتيح لهم سهولة إقامة علاقات وروابط عكس الامبراطورية العثمانية، ولذا كانوا بفضل الجوزات النمساوية التي يحملونها يستطيعون التجول في سائر أنحاء الامبراطورية النمساوية و حتى العثمانية بأمان واطمئنان[35].

وقد أصبحت فينا أثناء الثورة الفرنسية نقطة توسع للأفكار الفرنسية ففيها أسست أول جريدة يونانية، وأسس أيضاً الأخوان يوليوس ماركيديس وهما يونانيان من مدينة ماكيدونيا جريدة إيفيميريس، وقد ظهر أول عدد منها في 31 ديسمبر 1790م، وصدر برسم يمثل بعث اليونان الذي يظهر في أول مقال له يتوجه إلى صديقه القارئ بالعبارة التالية:" **ها هي الجريد المنتظرة الموعودة منذ زمن طويل كتبت بلغة شعبية، تنمو كالنبات الصغيرة شيئاً فشيئاً، وأخيراً نحمل ثمارها المفيدة**"، وكانت الإيفيميريس تصدر مرتين في الأسبوع بأربع أو ثماني صحائف من الحجم الكبير، ثم بالصحائف المتوسطة من 16 إلى 20 صحيفة، وفي عام 1793م سميت بـ" **مجموعة أهم الحوادث المعاصرة وأصدقها في العالم أجمع، تلقفت بدون ملل على منوال النحلة**" وتقول أنها " **لا تقبل بأن تكون أمتنا المجيدة وحدها الأمة التي أضاءت العالم بعقلها وعلومها مجردة من الصحافة**"[36].

ومن الطبيعي أن تصطدم الجريدة ببعض الصعوبات كالرقابة النمساوية، والسلطات التركية، ولذا اضطرت الإيفيميريس أن تهذب أعداءها التي تمر بالإمبراطورية العثمانية ولا تتعرض لأي خبر يخص الامبراطورية العثمانية ، ومن جهة أخرى كان محرروها باعتبارهم مراقبين من قبل الرقابة النمساوية مضطرين للامتناع عن كل تصريح يتناول الحرية، ولذلك كانوا يقومون بدعايتهم بشكل دراسات تاريخية تذكر دائما بالحوادث الهامة في التاريخ الإغريقي ويمجد الجدود ويُعلِمون قراءهم بالحوادث الثورة الفرنسية مكتفين بتسجيلها، فهم يعرضون الحوادث العظمى للثورة كالإعدام في عهد الإرهاب ومغامرات الجنود الفرنسيين، ويلقنون قراءهم درسا في الجمهورية، وذلك بنشر وتحليل مناقشات المجالس الفرنسية في حقوق الانسان، وتحليل القرارات أو الدساتير الفرنسية، وهكذا وجدت رابط أو صلة بين اليوناني في النمسا واليوناني في الخارج، فقد كانت هذه الجريدة وسيلة تربية ونضال بشكل حذر على قدر الإمكان ودعاية ناجعة، وقد نبهت تقارير السلطات الضابطة إلى هذه الدعاية وأظهرت الروح الثورية وأفكار الفرنسية التي كانت تنتشر بواسطة هذه الجريدة[37].

ثانياً: وقد كانت أيضاً الأفكار الفرنسية تصل إلى اليونانيين مباشرة عن طريق أصحاب السفن والملاحين اليونانيين الذين كانوا يمونون الموانئ الفرنسية، أو الموانئ المحتلة من قبل فرنسا، عندما تحصروها الأساطيل الانجليزية والنمساوية وبعدها الروسية، حتى أن بعض هؤلاء الملاحيين اشتركوا فيما بعد في الحركة الثورية اليونانية مثل مياؤليس، فقد كان هؤلاء الملاحون يترددون على الموانئ الفرنسية ويتلقون أفكار الحرية، وعندما يعودون إلى بلادهم يحدثون بما رأوا

وشاهدوا وسمعوا، فكانوا بذلك دعاة للثورة، وكما قال أحد اليونانيين:" **إنهم يبيعون الحنطة** [38] **والحلو ويأخذون بالمقابل مفاهيم الحرية ومبادئها**"، ونجحت دعايتهم في اليونان لا سيما أنها كانت مطابقة للنهضة الفكرية، والجهد العام لإحداث المدارس أنذاك، وكان بعض هؤلاء الملاحين والتجار عملاء سياسيا ومخبرين، ودعاة إلى جانب فرنسا عام 1792م[39].

ثالثاً: انتقلت أفكار الثورة الفرنسية كذلك بواسطة **المحافل الماسونية**[40]، فقد تأسست المحافل الماسونية اليونانية في أوديسا[41] و بوخارست[42]وباريس وبعض مدن ألمانيا، وانتسب أكثر اليونانيين المقيمين إلى هذه المحافل، وكانت موجودة أيضاً في الأراضي العثمانية في إقليم تساليا، حيث سمحت لليونانيين بلم القوميين والدعاية لاسيما أن سر الماسونية صالح لهذه الدعية، والملاحظ أن من يشارك في جمعية 1821م كانوا ماسونيين، وما يدل على قوة الدعاية قلق بطريركية القسطنطينية، فقد كانت البطريركية موالية للنفوذ الروسي، ولأن حكومة هذه الأخيرة أرثوذكسية، ولها علاقة مع الفناريين الأغنياء، فانتابها القلق من نمو الأفكار الفرنسية التي تنشرها المحافل الماسونية، والأفكار الديمقراطية التي تشكل خطر على هؤلاء الملاكيين الأغنياء والتجار والأرستقراطيين الفناريين[43].

وعلى هذا النحو تأثرت بعض المناطق اليونانية بالأفكار الثورة الفرنسية، وتأسست فيها مراكز تعمل على نشرها، ويظهر هذا التأثير من خلال الغليان الشديد التي شاهدته اليونان في عامي 1796م و 1797م، وكان شعبها لا ينتظر سوى الإشارة ليقوم بالثورة، ويطالب بالاستقلال.

5.1.3. الثورة الصربية: ثار الصربيون ضد الدولة العثمانية لجملة من الأسباب وهي كما يلي:

1. فكرة القومية التي نشرتها الثورة الفرنسية في كافة أنحاء أوروبا، وانتقال شرارتها إلى الأقوام المسيحية التابعة للدولة العثمانية.
2. معاملة الانكشارية بوجه خاص للمسيحين البلقان.
3. سحب الأراضي من القرويين الصربيين[44].
4. كان أعيان بعض رعايا الدولة من النصارى الذين قاموا بدور قيادي في حركة العصيان فيما بعد يشتكون دائماً من السلطات، والإدارة المركزية التي وفرت لهم كل الامتيازات الاقتصادية والإدارية، وتتمثل هذه الشكاوي في انتزاع الأراضي من بين أيديهم، ورفع الضرائب التي كانت تحصل منهم إلى معدلات عظيمة أو رفع ضغوط الجند عنهم[45].
5. ولما بلغ رؤساء ثورة الصرب خبر معاهدة بوخارست القاضية بإرجاعهم إلى سلطة الدولة العلية المطلقة، اشّتد غيظهم، ولم يقبلوا الرجوع إلى حالتهم الأصلية، وثاروا من أجل الدفاع عن استقلالهم، فسَيرت إليهم الدولة جيوشا، وبها أخضعتهم إلى سلطانها قهراً[46]، وعملت على تأديبهم[47]، وعاد الموظفون العثمانيون إلى مراكزهم كما كانوا قبل الثورة، أما زعماء الثورة فقد هاجروا إلى النمسا، والمجر منظرين أول فرصة لإهاجة الأمة ثانية طلباً للاستقلال، لكن هؤلاء الزعماء الثورين بقي منهم شخص في بلاده يدعى مليوشا وبرينوفتش حيث أظهر ولاءه للدولة حتى عينته شيخا للبلدة في إحدى القرى، وظل ينشر أفكار الثورة في أوساط الأهالي، ويبث فيهم روح الحرية حتى إذا أنس منهم الاستعداد للقيام كرجل واحد، فانتهز برينوفتش فرصة عيد الزحف في سنة 1815م الذي يحتفل به المسيحيون في يوم الأحد السباق **لعيد الفصح**[48]، حيث كان جميع أهالي قريته المجاورة مجتمعين، ونشر بينهم لواء العصيان، ودعاهم إلى الثورة فلبوه بسرعة، وانضم إليه جميع الأهالي، وعاد المهاجرون إلى أوطانهم، وامتد العصيان إلى جميع أنحاء بلاد الصرب[49].

فاتخذت الانتفاضة الصربية بشكلٍ عام **حرب العصابات**[50]، فانشغلت بها الدولة، ولم تلبث أن اشتدت بفضل المساعدات العسكرية التي أمدّتها بها روسيا أثناء حربها مع الدولة العثمانية (1806- 1812)، غير أن معارضة النمسا لإقامة دولة صربية على حدودها، ودخول روسيا في حرب مع فرنسا قد منح الفرصة للدولة العثمانية أن تمتنع عن تطبيق المادة المتعلقة بالصرب في معاهدة بوخارست، وكبح جماح الانتفاضة الصربية في أكتوبر 1813م، ولم تلبث هذه الأخيرة أن اشتعلت من جديد عقب انتخاب مليوشا وبرينوفتش أميرا للأمراء (باش كنز) في جويلية 1815م، ولما تعرضت فرنسا لهزيمة فادحة في حملتها على الروس، ولم يعد نابليون يمثل خطراً على أوروبا، وأتاح ذلك لروسيا فرصة الاهتمام بشكل جاد في هذه المسألة، أما الدولة العثمانية التي تجنبت التدخل في أمر كهذا، بل وخافت من أن تصبح تلك المسألة موضوعاً في المفاوضات، وابتعدت كذلك عن المشاركة في مؤتمر فيينا لهذا السبب[51].

فقد رأت الدولة العلية من المناسب الاعتراف بميلوش اوبرينوفتش أميراً، وقبلت أن تمنح الصرب حق الإمارة ذات حكم ذاتي سنة 1816م، فوافق اوبرينوفتش ذلك بشرط أن لا تتدخل الدولة في شؤونهم الداخلية، ولا في تحصيل الضرائب، بل عينت لإدارة البلاد وتوزيع الضرائب وتحصيلها مجلس مؤلف من اثنى عشر عضوا، ينتخبهم الأهالي من أعيان الأمة، وهم ينتخبون رئيساً لهم من بينهم يكون كحاكم عمومي، وتكتفي الدولة بالمراقبة واحتلال الحصون والقلاع، فقبل الباب العالي هذا الشرط، وعين مرعشلي باشا والياً للصرب، وأعطيت إليه تعليمات شديدة تقضي عليه بمعاملة الصربيين بالرفق واللين كي يحافظوا على ولاء الدولة، ولا يسعوا في قطع ما بقي لهم من روابط وكان ذلك في سنة 1817م، ثم عين مليوش اوبرينوفتش رئيساً لمجلس الصرب، وهو بمثابة مجلس النواب الآن، وأطلقوا عليه اسم سوبرانيا، وصارت الصرب مستقلة تقريباً، واستبد اوبرينوفتش كملك مطلق التّصرف، ولم يكن له منافس في السلطة سوى **قره جورج**[52] أكبر زعماء الثورة، فأصّر على قتله، وتربص له حتى إذ حضر جورج متخفياً إلى صربيا قاصداً بلاد اليونان بناءً على طلب زعمائها، فأرسل إليه اوبرينوفتش من قتله، ثم أرسل رأسه إلى الآستانة علامة على حسن ولائه، واخلاصه للدولة العلية صاحبة السيادة الاسمية على بلاده.

6.1.3. القساوسة اليونانيين وإعدام جريجوريوس:

بعد حصول روسيا بموجب معاهدة **كينارجي** على حق حمايتها للمواطنين الأرثوذكسية من رعايا الدولة العثمانية أصبح اليونانيين يحلمون بإقامة دولة مستقلة، فشكلت جمعية **هاريتاريا**[53] **السرية** في أوديسا عام 1814م لتحقيق هذا الهدف، أما بطريركية "فنر" التي أحياها السلطان محمد الفاتح وأعطها الحرية وكل حقوقها، فقد كان بطريقها وأشراف فينر من الروم يساعدون هذه الجمعية[54]، ومن أهم أعمال هذه الأخيرة ما يلي[55]:

- إنشاء جمعيات سرية في كل أنحاء الدولة العثمانية، والقيام بتسجيل أغنياء الروم، وأكثرهم نفوذاً في هذه الجمعية من أجل ضمان المساعدات المادية والمعنوية.
- تأسيس شركات تجارية لتأمين مصدر مالي للجمعية السرية.
- استفادة من الشباب اليوناني الذين يدرسون في أوروبا.
- العمل على تأمين مساعدة من الدول الكبرى.

وامتدت شبكات الجمعية السرية إلى بلاد مورة وخارجها، وعملت المكائد على التخلص من العوائق الداخلية، وأعلنت تمردها عام 1821م، فأصبح الكثير من القساوسة ورجال الدين أعضاء أصلين في هذه الجمعية التي أسست من أجل مناهضة العثمانيين، فقام هؤلاء باستخدام نفوذهم على الشعب وتحريضهم على الثورة[56]، وكان **جريجوريوس** بطريق باتراس الذي أشعل فتيل الثورة اليونانية مرتبطاً بهذه البطريركية[57].

فوجئت الدولة العثمانية عندما قام الثوار اليونانيون بالسيطرة على جميع أنحاء مورا في نوفمبر 1812م لأنها كانت قد أعطت لبطريق فنر باعتباره رئيس البطريركية العالمية جميع الامتيازات كما قامت بحماية الأرثوذكس من جور وظلم الكاثوليك وتعسفهم بل حتى محاولة إفنائهم، وقد ثبت وجود علاقات سرية وقوية بين البطرق **جريجوريوس** الذي جيء به بطريقاً للمرة الثالثة وبين هذه الجمعية السرية، وكذلك بينه وبين المسؤولين الروس، ودليل ذلك رسالته التي بعثها إلى ألكسندر قيصر روسيا والتي جاء فيها:" **ليس من الممكن تحطيم الأتراك من الناحية المادية، لأن الأتراك قوم صبورون، ولديهم قابلية مقاومة كبيرة ومغرورون ولهم عزة وكرامة نفس، وهذه الصفات تنبع من تعلقهم بدينهم ورضائهم بالقدرومن القوة تقاليدهم ومن شعور الطاعة لرؤسائهم، لذا يجب أولاً تحطيم وإزالة شعور الطاعة هذا، وقطع رو ابطهم المعنوية وإضعاف متانتهم الدينية، وفي اليوم الذي تهتزوتضعف معنوياتهم هذه عندئذ يمكن عزلهم عن قدراتهم الأصلية التي تقودهم نحو الانتصارات، كما يمكن آنذاك هزيمتهم بالقوى المادية، وإن الانتصارات على الدولة العثمانية في ساحات الحرب لا تكفي للقضاء على الدولة العثمانية، ما يجب فعله هو إنجاز هذا التخريب وإتمامه دون أن يحس به الأتراك**"[58]، وقد علق الجنرال **إغناتييف** السفير الروسي لدى الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد العزيز على هذه الرسالة في قوله:" **لقد شاهدت صدق تحليل هذه الرسالة، وصدق تشخيصها عندما كنت أمارس وظيفتي**"[59].

وحينما ثبتت خيانة **جريجوريوس** استدعي إلى الباب العالي من قبل الصدر الأعظم حيث تم استجوابه أولاً، واتهم بالخيانة العظمى في 23 أفريل 1821م[60]، وعلقت لافتة الخيانة على رقبته، وشنق أمام الباب الوسط للبطريركية، وبعد أن بقي معلّقا على المشنقة ثلاثة أيام قام اليهود برمي جثته في البحر، لكن بعض المؤرخين يرون بأنه مع كون هذا البطريق يستحق أكثر من هذا العقاب، إلا أن شنقه في ذلك الوقت الحرج قد عاد بالسلب على الدولة العثمانية وأفاد روسيا، لأن جميع الأرثوذوكس انحازوا ضد الدولة العثمانية بسب حمايتهم الدينية، وهناك من يرى بأنه لو تمت الحيلولة دون إعدامه لما انتشرت الثورة اليونانية ذلك الانتشار الكبيرة، وقد وعد الروم بأنه مالم يتم شنق رجل دولة تركي فلن يفتح هذا الباب، ولا يزالون مستمرين على ابقاء هذا الباب مغلقاً، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت هذه البطريركية وكراً لوضع الخطط ضد الشعب التركي المسلم[61].

2.3. أحداث الثورة اليونانية: مرت الثورة اليونانية بثلاث مراحل أساسية وهي كالآتي:

المرحلة الأولى: انطلقت الشرارة الأولى للثورة في بلاد البغدان، وقد شجع قيصر روسيا على القيام بها من خلال مساندته، وكان غرض الثوار من ذلك تحرير اليونان من السيطرة العثمانية، لكم موقف روسيا سرعان ما تغير إذ أن توقيع الاسكندر لبرتوكول تروباو في نوفمبر 1820م مع مترنيخ حامل لواء المحافظة على الأسر المالكة القديمة ضد أي انتفاضة، كان يعني بها مناهضة كاملة لكل حركات التحرر في الدول المستعمرة، كمناهضة للحركة اليونانية بزعامة ابسلانتي، ومن ثم كان على القيصر ألاّ يتعامل مع الثوار، وإن أراد ذلك فيكن سراً بعيداً عن أعين مترنيخ المدافع عن

الحكومات الشرعية، وكان موقف روسيا المتغير من بين العوامل التي أعاقت الثوار، ثم ظهر سبب أخر ساعد على فشل الحركة الناشئة حيث قامت الثور في الولايات الدانوبية وبعيداً عن أرض المورة (اليونان)، وكان ملاك أراضيها من الفلاحين الولاشين وهم طبقة محكومة من قبل اليونانيين، فكان هؤلاء الفلاحون يكرهون اليونانيين أكثر من العثمانيين[62].

والسبب الثالث كان جنسياً إذ أن سكان الأفلاق والبغدان ذوو أصول الرومانية، وبالتالي هم يختلفون جنسياً عن اليونانيين سكان المورة، وكان هناك سبب آخر أدى إلى فشل المحاولة الأولى حيث كان على ابسلانتي التحرك بسرعة صوب بوخارست واحتلالها قبل أن يتقدم الزحف التركي لمقاومته ومطاردته، لكنه تلكأ وتباطأ، وأضاع الوقت في إحدى الولايات أثناء احتفالات ملكية فيها أضاعت من حوله الأنصار، ثم أنه شجع المجازر الدينية بين المسلمين والمسيحيين التي ضاع ضحيتها الألوف من المسلمين، مما أدى إلى انصراف الجماهير من حوله أيضاً، وبدلاً من أن يصدر القيصر الروسي أمراً بترك السلاح على الفور في تلك الفترة التي كان فيها مركزه ضعيفاً، رفض ابسلانتي الإذعان إلى مطلب القيصر الروسي لأنه كان يعتقد أن روسيا تؤيد السلام في أوروبا، ولا قبل لها بالحرب مع الدولة العثمانية، وفي الوقت نفسه انقضت القوات هذه الأخيرة على الثوار اليونانيين المنقسمين في معركة وراجا شان في 19 يونيه 1821م، وانهزم الثوار في الأفلاق وفر ابلانستي إلى حدود ترنسلفانيا إلى النمسا[63].

وبعد هزيمة الأفلاق استطاع الأتراك إخماد الثورة في البغدان بسهولة، خاصة وأن روسيا لم ترسل أية مساعدات للثوار، وتم عزل حاكم البغدان المناصر لابسلانتي، وزحف الثوار إلى باس، وهناك زحفوا إلى ستاليني وعسكروا هناك وحاولوا الدفاع عن أنفسهم، ولكنهم منوا بالهزيمة الكاملة، وبذلك أخمدت الثورة في الشمال اليوناني، وقتلت فكرة إحياء الامبراطورية إلى الأبد، أما ابسلانتي فقد اعتقله مترنيخ، وألقاه في السجن لمدة سبع سنوات حتى لقي حتفه في عام 1827م في فيينا[64]، لكن **مانتران** فيذكر كلام غير ذلك:"**...وجرى قتله في 24 جانفي 1822م، الأمر الذي يضع حداً لمحاولة الانفصال...**"[65].

المرحلة الثانية: استطاعت الجمعية السرية سابقة الذكر خلال مدة قصيرة أن تفتح العديد من الفروع في الأراضي العثمانية، ونجحت في استقطاب البطريق اليوناني، وأمراء الأفلاق، والبغدان، والعائلات اليونانية الثرية من سكان الفنار ليصبحوا أعضاءً فيها، وبلغت الإستعدادات التي قام بها اليونانيون نقطة الانفجار عندما وقع فراغ في السلطة نتيجة لإعدامعلي باشا مع أبنائه، وهو الذي كان يمسك بزمام الأمور في يانيه بوجه خاص، ولم يسمح لليونانيين بالالتفات يميناً أو يساراً، وقد أشعل قيصر روسيا أولى شرارات الثورة في الأفلاق **ياور** في فيفري 1821م، وكان في الحسبان أن الدولة العثمانية طبقاً **لمعاهدة بوخارست** لا تستطع أن تتدخل عسكرياً دون إذن روسيا في إخماد تلك الثورة المقررة إشعالها في الأفلاق والبغدان كما كان من المتوقع أن يشارك البلغار والصرب هم الأخرون في الثورة إلى جانب الرومان، وفي تلك الأثناء اشتعلت جبهة أخرى لثورة ثانية في المورة تزعمها ألكسندر يدعي ديمتريون في مارس 1821م[66]، ولم تستطع الثورة في المملكتين ـ الأفلاق والبغدان ـ أن تنتشر بين طبقات الشعب لأن الشعب اليوناني لم يكن يرغب في إيراق دمائه في سبيل الدعوة الإغريقية كما لم يكن هناك ما يدعو أبداً لتفضيل الحكم اليوناني على السيادة العثمانية هذا في الوقت الذي لم تتحقق فيه ثورة البلغار والصرب وانهزم ألكسندر هو وقواته بعد مدة قصيرة كما لم يصل العون المنتظر من القيصر بايفار ومن الأمير مترنيخ فقد كان هذا الأخير يؤكد على ضرورة تأييد ودعم الحكام الشرعيين في مثل

تلك الثورات، فأمر بالقبض على ألكسندر وسجنه، أما الثورة التي اشتعلت في المورة فقد كانت تعتمد على قاعدة شعبية عريضة ولهذا انتشرت خلال فترة وجيزة ولم تلبث في نهاية أفريل 1821م أن عمت في وسط اليونان وجنوبها، وفي تلك الظروف تعرض الأهالي المسلمين الذين يعيشون منذ عدّة قرون فوق تلك الأرض لمجازر وحشية واسعة واستهدفتهم عمليات القتل الجماعي ونهب أموالهم وأراضيهم، وأثارت ثورة اليونان غضباً شديداً في استنبول، حيث فقد على إثرها أمراء الفنار اليونانيون كل ما كانوا يحظون به من تقدير وسلطة، إذ كانوا حتى ذلك الوقت يتمتعون باحترام كبير وعاشوا حياة الرخاء والرفاهية وشغلوا مناصب هامة في الدولة[67].

2- مؤتمر بطرسبرج 1823م:

انعقد المؤتمر كنتيجة للثورة اليونانية ضد الحكم العثماني من أجل الاستقلال، وقد نظر مترنيخ إلى هذه الثورة على أنّها تهديد للحكم الملكي، بغض النظر عن على أن الملك القائم على هذا الحكم هو سلطان مسلم، وكان مترنيخ يرى أن يقوم بعمل من شأنه تأييد موقف السلطان العثماني كي يحول دون تدخل روسيا الأرثوذكسية ضد الدولة العثمانية المسلمة لصالح اليونان الأرثوذكسية، وعلى أيّة حال فإن انشغال الاوتوقراطيات الأوروبية الكبرى بالمسألتين الإيطالية والإسبانية قد حال دون مناقشة المسألة اليونانية خلال مؤتمر ليباخ وفيرونا[68]، وبحلول عام 1823م دعا قيصر روسيا القوى الكبرى إلى مؤتمر في **سان بطرسبرج**[69] لمناقشة المسألة اليونانية وحسمْ النزاع على أساس تقسيم اليونان إلى ثلاث ولايات تمنح كل منها الحكم الذاتي تحت سيادة السلطان، ولكن النمسا رأت هذا التقسيم مجالاً لبسط نفوذ روسيا على الإمارات الجديدة، أما بريطانيا فقد خشيت أن يؤدي المؤتمر إلى تطبيق المبادئ التي وضعت في مؤتمر تروباو، ولما كانت تركيا واليونان قد أعلنتا أنهما لا تتقيدان بقرارات الدول[70]، وتضاربت وجهات النظر فانفض المؤتمر من غير اتفاق بين الأعضاء في هذا الصدد.

وعلى إثر هذا تحطمت فكرة التظافرالأوروبي، فقد راح القيصر انطلاقاً من مصالح روسيا الذاتية يتفاهم مع كل من انجلترا وفرنسا على أساس استقلال اليونان، في حين وقفت كل من النمسا وبروسيا موقفاً مناوئاً للموقف الروسي، وهكذا اتفق ثلاثة من الحلفاء القدامى على التدخل لحساب شعب متمرد على صاحب حق شرعي، وهم إذ ناصروه فإنما أيدوا مبدأ حق تقرير المصير، خارجين بذلك عن مبدأ الحلف الأول، فقضي على مصير الحلف إلى الأبد[71].

ونستنتج من خلال ما سبق أن الدول الحالف لم تستطيع المثابرة على سياسة التحالف بعد أن تخلصت من الخطر المشترك، فراحت كل دولة منها تسترد حريتها بالعمل في الميدان الدولي وفق ما تقتاضيه مصالحها حتى وإن تعارضت هذه المصالح مع مصالح غيرها من الدول الحليفة، فقام التضافر الأوروبي على أساس تدعيم مبدأ الحقوق الشرعية، ومقاومة مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، ثم ما لبث المتحالفون أن تفرقوا عندما زال الخطر المشترك، الكل يسعى وراء مصالحه مؤيداً الحق الشرعي أو حق تقرير المصير حسبما تقتاضيه مصلحته، وعلى هذا الأساس نستنتج أن العلاقات الدولية في الماضي أو الحاضر أو حتى في المستقبل لا يحكمها سوى قانون واحد وهو قانون المصلحة.

ولما رأى السلطان محمود الثاني ما ألم بالمسلمين وبجيوشه في هذه الحروب المستمرة، والمناوشات الغير منقطعة، وثبات اليونانيين أمام الجيوش العثمانية، واعتصامهم بالجبال، وعدم قدرة الجنود على اللحاق بهم في الجبال الوعرة، فأحال مهمة محاربتهم إلى محمد علي باشا والي مصر، نظراً لما أبداه هو وولده إبراهيم باشا في محاربة الوهابيين من جهة[72]، ومن جهة أخرى كان يمتلك جيشاً وأسطولاً حديثين على الطراز الأوروبي[73]، وقد استجاب محمد علي لهذا

الطلب، وذلك بشرط الاعتراف به والياً على مدينة الكريت[74]والمورة[75]، فأصدر علي باشا أوامره باستعداد سبعة ألف جندي كلهم مصريون من المشاة وعدد من الفرسان والمدفعية، وعين بكر أولاده **ابراهيم باشا**[76]، وأرفقه بسليمان بيك، فانطلقت هذه الإرسالية من ثغر الاسكندرية في 16 جويلية1824م، فسارت السفن باسم الله مجرها إلى جزيرة رودس للاجتماع بالأسطول العثماني، ثم ترك ابراهيم باشا فيها سليمان بيك الفرنساوية مع حامية كافية لقمع الثائرين فيها، ولم يلبث ابراهيم باشا أن أمد مدينة **كورن** التي يحاصرونها اليونانيين بالرجال والذخائر في 23 مارس 1825م، ثم فتح مدينة **نافرين**[77] الشهيرة بعد حصار شديد، ودخلها منتصراً في 16 ماي 1825م، وبعد مدّة قصيرة فتح مدينة **كلاماتا**[78]، وفي 23 ماي احتل مدينة **تريبولتسا**[79]، ثم استدعاه رشيد باشا الذي كان محاصراً في مدينة **ميسولونجي**[80] لمساعدته على فتحها، وكانت قد أعيته في ذلك الحيل لوقوعها على البحر ووصول المدد إليها تباعاً من جهة البَر، فقام إبراهيم باشا ملبياً دعوته[81]،

فاستولى عليها، وجعلها أساساً لحركاته الحربية[82] في 13 أفريل 1826م[83]، وفي 05 جوان فتح العثمانيون مدينة **أثينا**[84] وقلعتها الشهيرة أكروبول رغم الدفاع اليوناني المستميت بقيادة القائد البحري الإنجليزي **كوشران**[85]، وتم تعين ابراهيم باشا والياً على مدينة الكريت، لكن الثورة اليونانية لم تنته عند هذه النقطة، وهذا ما تؤكده الرسالة التي بعثها علي خوجة زادة وكيل الجزائر في خانية بجزيرة كريت إلى حسين باشا في 30 جانفي 1827م[86].

المرحلة الثالثة: بينما يستعد ابراهيم باشا لفتح ما تبقى من بلاد اليونان في أيدي الثائرين، إذ تدخلت الدول الأوروبية بحجة حماية اليونانيين المسيحين في الظاهر، ولفتح المسألة الشرقية وتقسيم أراضي الدولة العثمانية بينهم، ومن مظاهر هذا التدخل لّوم روسيا أكثر من مرة مساعدتها الثائرين وحماية من يلتجئ منهم إلى بلادها، لكنها لم تصغي لهذا اللوم بل استمرت في مساعدة اليونانيين وهي احتلال الآستانة وجعلها مركزاً للديانة الأرثوذكسية، مثل مدينة روما التي تعتبر كمركز للكاثوليكية، كما اهتم **نقولا الأول**[87] بمسألة اليونان بعد وفاة الاسكندر لأول متبع في ذلك خطة سلفه السياسية، وباتحاده مع انجلترا التي كان قصدها منع الحرب بين الدولتين اضطر الباب العالي إلى تصديق على معاهدة **آق كرمان Akkerman** [88] في 07 أكتوبر 1827م، جاءت هذه المعاهدة لتوضيح معاهدة بوخارست سنة 1812م، وبموجب هذه المعاهدة تم توسيع الاستقلال الداخلي لإمارات رومانيا وصربيا، كما تقرر عدم وجود أي مسلم محلي في قلاع صربيا ماعدا جنود الجيش التركي، ينتخب الباب العالي بكوات الأفلاق والبغدان من بين أشراف الرومان، ويعين الباب العالي هؤلاء الأمراء لمدة 07 سنوات، وليس له الحق تغيرهم مالم تكن هناك أسباب جدية[89]، أن يكون لروسيا حق الملاحة في البحر الأسود، بدون أن يكون للدولة العثمانية حق في تفتيش سفنها[90]، وقد توعد السلطان العثماني من خلال هذه المعاهدة باختصار شديد على مايلي[91]:

- بمنع قراصنة المغرب من تعطيل التجارة الملاحة بأي حجة كانت، فإذا حصل منهم تعدي بدون علم الباب العالي فإنه يقوم بإعادة جميع المأخوذات التي استولى عليها أولئك القراصنة، وبدون تأخير، وأن يعوض الرعايا الروسين ما لحقهم من خسائر، وأن يحرر بهذا الصدد فرماناً صارماً إلى بلاد المغرب بحيث لا يتكرر ذلك مرة ثانية، وفي حالة لم ينفذ مفعول هذا الفرمان فيدفع مقدار التعويض من الخزينة الملوكية في مدة شهرين[92]، وهو نفس الشرط الذي نصت عليه معاهدة باش حيث أصدر السلطان سليم الثالث إلى مصطفى باشا في 02 أكتوبر 1807م[93].

- وأن لا يتسبب في إحداث العراقيل في طريق ملاحة السفن التجارية الحاملة للعلم الروسي في كُل بحار ومياه المملكة العثمانية وبدون استثناء، مع احترام ركاب هذه السفن.

وبعد توقيع الدولة العثمانية على هذه المعاهدة بشروط مجحفة، والتي لا يمكن قبولها إلا بعد هزيمة عسكرية فادحة، فعلى الرغم من ذلك فلم يكن ممكناً إرضاء روسيا إلا بحصولها على مكاسب كثيرة، غير أن العمليات التي قامت بها القوات المصرية، والتي كادت أن تستولي على أخر معقل للثوار اليونانيين، وتقضي نهائياً على الثورة فشلت هي الأخر بسبب تدخل الدول الأوروبية، وكانت السبب في إجهاضها من خلال اتفاقها على رأي واحد[94].

4. موقف الدول الأوروبية من الثورة اليونانية:

كانت حركة الاستقلال اليونانية تمثل مسألة مبدأ بالنسبة للدول الأوروبية، خاصة تلك التي رغبة في الاحتفاظ بمبادئ التحالف المقدس كالنمسا، والتي كانت تعارض كل مجهود ثوري ضد السلطة الشرعية، بدت هذه الحركة كمظهر جديد للغليان والذي امتد إلى أجزاء من أوروبا، وكانت على هذا الأساس وفي أعين الأنصار الاحتفاظ بالوضع القائم الغير مشروع[95].

ومع ذلك ما دام الشعب اليوناني مسيحي ويعلن الثورة على حكم إسلامي، فإنها كانت تلقى الكثير من العطف الذي لم تحصل عليه الحركات الثورية الأخرى، وحتى لدى ذلك الجزء من الرأي العام الذي كان أكثر من غيره إصراراً على (المحافظة على النظام) في قرارات الحكومات وكان رد فعل الدول العظمى خاضعاً لتأثير مصالح كل منها، فنجاح حركة استقلال اليونان ستتبع بإضعاف جديداً للإمبراطورية العثمانية وربما تفككها[96].

كانت روسيا ترغب في نجاح الثورة اليونانية، ولم يكن للدوافع الاقتصادية إلا دوراً ثانوياً للغاية بتوجيه هذه السياسة، حقيقة إن التجار والبحارة اليونانيين كانوا قبل سنة 1821م الوكلاء الرئيسيين للتجارة الروسية في البحر الأسود، وكانوا قد أوقفوا نشاطهم منذ بداية الثورة، فتسبب ذلك في شل العلاقات التجارية الروسية في هذه المنطقة، وكان هذا سبباً يدفع حكومة القيصر إلى الرغبة في الوصول إلى حل سريع لهذا الاصطدام، ولكنه كان من الضروري من ناحية أخرى أن يكون هذا الحل مطابقا للمصالح الأساسية للإمبراطورية الروسية، وكان انتصار اليونانيين يخدم هذه المصالح مدامة روسيا ستصبح المستفيد الرئيسي من التفكك الامبراطورية العثمانية، وكانت الامكانيات خطيرة بالنسبة للنمسا التي لم تكن تقدر على التخلي عن البلقان للنفوذ الروسي، وكانت مقلقة كذلك بالنسبة لبريطانيا العظمى التي خشيت من أن يتزعزع سريعا تفوقها في البحر المتوسط، والتي كانت تخشى من تغلغل روسي في مناطق الشرق الأوسط وبالتالي من تهديد أمن الهند، ومع ذلك فقد كان في وسع بريطانيا العظمى أن تتعود على إضعاف الامبراطورية العثمانية إذا ما تمكنت من أن تضمن نفوذاً مسيطراً على اليونان المستقلة، ولذلك فإن المصالح الانجليزية لم تكن تتفق في كل نقط مع مصالح النمسا[97].

وكانت هذه الامكانيات أقل خطراً بالنسبة لفرنسا، مدام الوضعية الإقليمية لأوروبا قد تقررت سواء بدونها أو ضدها، ومادام تفكك الامبراطورية العثمانية قد يفتح الطريق لإجراء تعديلات إقليمية، ولنظام من التعويضات بين الدول العظمى يمكن للمنهزمين في سنة 1815م من الحصول على فرصة مواتية تسمح بإعادة النظر جزئياً في المعاهدات، ولذلك فإن المسألة اليونانية لم تكن هي بذاتها ومن طبيعتها أن تؤدي إلى صعوبات دولية خطيرة بل كان ذلك مرتبطا بنتائجها الممكنة والمتوقعة.

لقد أفرزت وأوجدت وضعاً دولياً سمح للدولة القيصرية بإطلاق يدها في الدولة العثمانية لجني ثمار مشروعها التوسعي على حساب ممتلكات العثمانية[98]، إذ بادر نقولا الأول إلى نقض معاهدة أكرمان بحجة مهاجمة السفن العثمانية للقطع الروسية في معركة نافرين[99]، واستغلت روسيا قيام السلطان العثماني بقطع علاقاته مع فرنسا وبريطانيا، وإعلانه الجهاد كاحتجاج على معركة نافرين، بإعلان الحرب على الدولة العثمانية في أفريل 1828م[100]، فاجتازت قواتها نهر بروث الذي يفصل روسيا عن الدولة العثمانية، واحتلت على الأفلاق والبغدان، كما احتلت قلاع قارص في آسيا، وقد أثبتت رسالة الحاج حسين باشا داي الجزائر في أزمير إلى حسين باشا تدهور العلاقات بين الدولة العثمانية ودول أوروبا بتاريخ 03 أفريل 1827م، كما حملت في طياتها أخبار نشوب حرب بين الدولة العثمانية وروسيا[101] التي حاولت أن تسيطر على الأمر وتكون صاحبة حصة الأسد، ولكي تمنع بريطانيا روسيا من السيطرة على القضية اليونانية دعت إلى عقد اجتماع في لندن في مارس 1829م حضرته فرنسا وبريطانيا، وأسفر عن توقيع معاهدة لندن الثانية، والتي نصت بأن تصبح اليونان دولة تتمتع بالحكم الذاتي تحت السيادة العثمانية، ولم رفض السلطان هذه المعاهدة تقدمت القوات الروسية إلى أدرنة العثمانية، فوقفت على أبواب القسطنطينية، فوافق محمود الثاني على الدخول في مفاوضات مع روسيا أسفرت عن توقيع اتفاقية أدرنة[102] في 14 سبتمبر 1829م، والتي نصت على مايلي[103]:

1. تمنح اليونان الاستقلال بموجب اتفاقية لندن الأولى سنة 1827م، وتحدد حدود الدولة الجديدة بموجب اتفاق لاحق مع الدول الثلاث الموافقة على الاتفاقية، كما تعترف الدولة العثمانية باتفاقية لندن الثانية الموقعة في 22 مارس سنة 1829م.

2. يصبح لروسيا والدول التي لا تكون الدولة العثمانية في حالة حرب معها حق الملاحة في البحر الأسود، وحق البر المتوسط عبر البسفور والدردنيل دون تفتيش الدولة العثمانية لسفنها.

3. تصبح إمارة الأفلاق والبغدان تحت السيادة، ويعين أمرائها مدى الحياة، ولا يعزلون إلا بموافقة روسيا، والدولة العثمانية، كما تتمتعان بالحكم الذاتي.

4. تمنح صربيا الاستقلال الذاتي المنصوص عليه في اتفاقية أكرمان.

5. تدفع الدولة العثمانية تعويضات لروسيا، وتنسحب القوات الروسية من الأفلاق والبغدان تدرجياً بالتوازن مع دفع التعويض.

6. يتمتع رعايا روسيا بحق التجارة في سائر أنحاء الدولة العثمانية دون قيد أو شرط، ويخضع التجار الروس لسلطة قناصل دولتهم فقط.

7. وفي 03 فيفري 1830م ثم توقيع اتفاق ثلاثي جديد في لندن نص على استقلال اليونان عن الدولة العثمانية استقلال تاماً مع تخطيط الحدود اليونانية، واعترف السلطان العثماني بهذا الاستقلال في 30 ماي 1830م، وتم إعلان اليونان كدولة مستقلة بزعامة الأمير أوتو[104] ملك بفاريا[105].

8. ساعدت معركة نافرين على استفحال المد القومي بدول البلقان، وامتداده إلى القوميات الأخرى مثل الصرب التي تأثرت بالماضي التاريخي ومساندة روسيا لها، بالإضافة إلى دور الكنيسة الأرثوذكسية في التوجيه والنصح بالانفصال النهائي عن الإمبراطورية العثمانية، كما أوضحت معركة نافرين الدور العملي والسياسي لمحمد علي باشا في تسير شؤون الدولة العثمانية، ومدى قدرته على التأثير في مسار ومعطيات الأحداث الدولية بمنطقة الشرق[106]،

أدت معركة نافرين إلى انحلال وتفكك الحلف المقدس بين الدول الأوروبية الذي أقره مؤتمر فيينا 1815م[107]، وأصبح أساس السياسة الأوروبية في العلاقات الدولية، وعلى هذا الأساس لم يصبح للشرعية الدولية مكانة تذكر على الآمال والأماني القومية، وفي نفس الوقت طموحات ومطالب الشعوب قبل مصالح الدول، وهو ما أمكن على إحداث التغير بالنسبة للأوضاع السياسية بين الدول الأوروبية، ونتيجة التطورات التي حدثت في مواقف الدول الأوروبية تجاه الدولة العثمانية أدت إلى إحداث تضارب في المصالح، فمعارضة فرنسا وبريطانيا للسياسة الروسية إزاء الدولة العثمانية التي ركزت على التوسع العسكري هدفة الوصول إلى المضائق والبحار الدافئة، سوف تكون خطر على المبادلات التجارية، وتهدد المواصلات الدولية التي تربط الدول الأوروبية بالهند والبلدان الشرق الأقصى، وبالتالي يصبح شرق أوروبا وشبه جزيرة البلقان منطقة حماية ووصاية روسية في إطار جامعة الشعوب السلافية، فنتج عن ذلك اختلال في التوازن الدولي[108].

إن معركة نافرين كان لها تأثير سلبي على الولايات العثمانية العربية وخاصة الجزائر، لأن هذه الأخيرة كانت معرضة للخطر الأوروبي باعتبارها تشكل قوة إسلامية في غرب البحر المتوسط، وأنها كانت تهدد مصالح هذه الدول، فكانت في أشد حاجة إلى قواتها البحرية لتتصدى للاعتداءات، وتقف في وجه التحرشات الأوروبية عامة وبالأخص الفرنسية منها، في الوقت الذي كان فيه حوالي ربع قواتها البحرية بالمياه اليونانية بجانب الأسطول العثماني والمصري، كما أن تحطم أغلب السفن العثمانية في المعركة حال دون تقديم الباب العالي أي مساعدة في تصديها للحصار البحري ومواجهتها للغزو الفرنسي، سنة 1830م، والذي كان بداية مخطط استعماري كانت معركة نافرين إحدى مراحله الأولى[109]، نتيجة الضعف والانحلال والانهزام الذي حل بالدولة العثمانية المركزية والولايات العربية التابعة لها، ونتيجة تزايد سيطرة ونفوذ الحكام المسؤولين عن شؤون الرعية بالمنطقة أو الأقاليم ومحاولتهم الرامية إلى الانفصال والاستقلال عن السلطة المركزية، كل ذلك وغيره من التطورات والأحداث التي عاشتها هذه الدولة أدى إلى تنامي أطماع وتكالب الدول الأوروبية في أقاليمها وولاياتها في الشرق.

5. سياسة المؤتمرات ضد الثورات القومية في أوروبا:

1.5. مؤتمر تروباو *Troppau* 23 أكتوبر 1820:

عقد لمؤتمر في مدينة تروباو، وحضره أعضاء الحلف المقدس امبراطور النمسا وقيصر روسيا وملك بروسيا[110]، أما انجلترا فقد عارض كاسلريه الدعوة إلى عقد مؤتمر وفسر ذلك خلال وثيقة رسمية مطولة في 05 ماي 1820م جاء فيها من قول كاسلريه:"**... لقد كانت المحالفة بين الدول العظمى اتحاداً لاستعادت جانب كبير من القارة الأوروبية وتحريره من السيطرة العسكرية الفرنسية...لم يقصد بها أن تكون اتحاداً لحكم العالم أو للإشراف على الشؤون الداخلية للدول الأخرى...والو اقع أن شعورنا ليس واحداً، ولا يمكن أن يكون كذلك بالنسبة لجميع المسائل، فإذا وضعنا ونظمنا طر ائق تفكير شعبنا ومشاربه تجعلنا نختلف عن غيرنا اختلافاً جوهرياً...ونحن سنقف في مكاننا عندما يتهدد نظام أوروبا خطر حقيقي، ولكننا لا يمكن أن نتصرف وفق مبادئ الحيطة المجردة القائمة على تكهنات...**"، **ويقصد كاسلريه أن المسألة الاسبانية والايطالية مسألة داخلية لا تشكل خطرا على البلدان الأخرى، وأن لكل بلاد حق في تغير شكل حكوماتها، وفضلاً عن هذا فإن الحكومة الإنجليزية لا تستطيع أن تتصرف دون تأييد برلمانها وشعبها[111]، لكن حضور انجلترا في المؤتمر بواسطة سفيرها في فينا لم يكن إلا من أجل المر اقبة.**

وأراد قيصر روسيا أن يعالج المؤتمر عدة قضايا تتعلق بثورات أمريكا الجنوبية وإسبانيا إضافة إلى القضية الإيطالية[112]، لكن مترنخ أصر أن يقتصر المؤتمر على المسألة الإيطالية، وقد نجح في ذلك[113]، وبعد مناقشة هذه المسألة أصدر المؤتمر **بروتوكول تروباو** الذي أكد حق الدول المشركة في المؤتمر التدخل في شؤون الدول الأخرى[114]، وأن الدول التي يحدث فيه تغير في حكوماتها بسبب قيام ثورة بها ويترتب على هذا التغير تهديد للدول الأخرى تفقد بحكم الضرورة عضويتها في التحالف الأوروبي وتظل خارج التحالف إلى أن يُظهر الوضع الداخلي ضمانات تؤيد النظام القانوني أما إذا حدث تغير يهدد أمن الدول الأوروبية فعليهم القيام بعمل مشترك سياسي أو عسكري لإعادتها إلى حظيرة التحالف الأوروبي[115]، وقد تقرر أيضاً السماح للنمسا بأن تتولى حل المشكلة الايطالية لكي لا يتجرأ في المستقبل أي شعب على تجاوز والثورة في حقوق العروش المشروعة، كما ندد البيان الذي أصدره المؤتمر بالثورات في إسبانيا وأمريكا الجنوبية وإيطاليا[116]، وقد احتجت فرنسا على هذا القرار بشيء من التحفظ، أما كاسلريه فقد أعان للمرة الثانية أن هذا المبدأ يمس استقلال الدول ويعرضها لإغارة الدول الأخرى عليها[117] وأعلن أيضا أن منشور تروباو **" يعوزه الادراك السليم"**، وهكذا انتهى مؤتمر تروباو أعماله دون اتخاذ أي قرار نهائي بشأن إيطاليا وبانتظار حضور ملك نابولي للمشاركة في مؤتمر ليباخ الذي يعتبر امتداد لمؤتمر تروباو[118].

2.5. مؤتمر لايباخ (ليباخ) *Laibach* في جانفي 1821:

تأجل مؤتمر تروباو من غير الوصول إلى قرار بشأن المسألة الايطالية على أن يجتمع المؤتمر في جانفي عام 1821م في مدينة ليباخ على أن يُدعى لحضوره فرديناند الأول ملك نابولي لأن الدول الثلاث المتحالفة روسيا وبروسيا والنمسا رفضت المفاوضة مع الحكومة الثورية، وانعقد المؤتمر ما بين 08 جانفي و12 مارس 1821م ،وقررت الدول الأوروبية المتحالفة أو بمعنى أخر أعضاء الحلف المقدس إلغاء دستور نابولي ثم عهدت إلى النمسا بمهمة تنفيذ هذا الإلغاء بالقوة العسكرية، ولذلك أرسلت النمسا جيشاً إلى نابولي[119] أخمد الثورة الدستورية وأعاد إلى فرديناند سلطاته الاستبدادية، وقبل أن يختم المؤتمر أعماله استنجد به ملك سردينيا ضد رعاياه الثائرين فأرسلت النمسا الجيش الذي جمعته في لمبارديا لهذه الغاية لإخماد الثورة في بيدمونت، وأعيد بفضل هذا الجيش النظام القديم إلى سردينيا[120].

و خلال أعمال المؤتمر تواردت الأنباء عن اندلاع الثورة اليونانية في البلقان[121]، و رغم محاولة القيصر الروسي الكسندر الأول فرض الثورة اليونانية على جدول أعمال المؤتمر ، و ذلك لرغبته في تحقيق مصالح روسيا في الدولة العثمانية بصفته زعيم التحالف المقدّس المدافع عن المسيحيين في وجه الأتراك المسلمين ، إلا أ نّه اصطدم بالرفض النمساوي حيث اعتبر مترنيخ هذه الثورة جزءاً لا يتجزأ من الروح الثورية اليعاقبية التي تشهدها أوروبا ، كما كتب وزير الخارجية البريطاني كاسلري للقيصر الروسي :" إن اليونانيين ليسوا في الواقع سوى شعلة متطايرة من نار الثورة التي نشعر جميع اً بانتشارها في أوروبا و نعلم أنها لن تنته إلا بانفجار في كل مكان تضعف فيه لسبب أو لآخر سلطة الحكم العليا"[122]، هذا الخطاب المحافظ من كاسلري للقيصر لم يم ثّل بطبيعة الحال الموقف الرسمي البريطاني من الثورات، فبريطانيا كانت تح بّذ الثورة في إسبانيا لأنها تزيد من فرص استقلال مستعمرات في العالم الجديد و التي ترتبط بريطانيا معها بمصالح اقتصادية مهمة، و لم تكن شيطنة كاسلري للثورة اليونانية إلا لثني القيصر عن أطماعه في الدولة العثمانية، كما أن القيصر وجد حرجاً كبيراً من مناصرته للثورة في اليونان في الوقت الذي يجتمع فيه مع إمبراطور النمسا و ملكي بروسيا و نابولي للتصدي لبقية الثورات[123]، و على هذا فإن مؤتمر ليبانخ انتهى دون أي تقدّم ملحوظ في

مواقف الدول من الثورة اليونانية، لاسيّما أن بريطانيا و النمسا أبلغا القيصر رفضهما الشديد للإنذار الذي وجهه للسلطان العثماني بسبب الثورة اليونانية كما أبلغاه أن سحب سفيره من الآستانة في أوت عام 1821م

يتنافى وروح التضامن الأوروبي[124]، و يبدو هنا موقف فرنسا الحذر الذي تجنّب الخروج عن الموقف الأوروبي العام من الثورة اليونانية خشية العزلة ، إلا أنها لم تشارك الدول الأخرى التصريحات الناقدة لروسيا، وذلك حفظاً للعلاقة المميزة التي تجمع الملك الفرنسي لويس الثامن عشر بالقيصر الروسي منذ كان لاجئاً في بلاط القيصر طيلة عهد إمبراطورية نابليون[125]، نتيجة لذلك ما لبثت الثورة اليونانية أن فشلت في البلقان لتندلع بقوة أكبر في المورّة قاعدة اليونان.

وفي ماي 1821م انهى المؤتمر أعماله بعد أن أعد منشوراً جاء فيه أن الهدف من التحالف الأوروبي إنما هو تأييد المعاهدات القائمة والمحافظة على السلام العام وتحقيق السعادة الأمم، ولكن الواقع لم يكن كذلك لأن هذا المؤتمر قد عمل على ارجاع النظام القديم بحذافيره على أساس الاعتراف من جديد بالحق الإلهي المقدس للملوك في الحكم[126].

3.5. مؤتمرفيرونا *verona* عام 1822م:

تفاقمت الثورة في إسبانيا ومستعمراتها منذ عام 1820م مما استدعى أنظار الدول الأوروبية خاصة بعد أن أرغم الملك فرديناند السابع على إعلان الدستور في بلاده إلا أنه لم يتوقف ولو لبرهة عن تحريض الملكيين على قمع أعدائهم ومنافسهم أملاً في إنقاذ الملكية الشرعية من الثوار الرجعيين، وقد أدى هذا التحريض على نشوب الحرب الأهلية بين الفريقين مما جعل الامبراطورية الإسبانية بأسرها ميدان للفوضى والاضطراب، لذلك اتجهت أنظار الدول إلى هذا الخطر[127] خاصة فرنسا التي تهيأت حجة التدخل لها الظروف المتمثلة في موت وزير خارجية إنجلترا كاسلريه، فدعت فرنسا إلى عقد مؤتمر دو ي لمعالجة المشكلة الإسبانية إلا أن موقف إنجلترا لم يتغير من سياسة التدخل في الشؤون الداخلية خاصة في إسبانيا لذلك وقف وزير الخارجية الجديد كاننج ضد هذه السياسة بشكل حازم وأرسل تعليماته إلى ممثل بريطانيا في المؤتمر الدولي الذي عقد في أكتوبر 1822م مدينة فيرونا بإيطاليا بأن لا تشترك بريطانيا بأي مشروع للتدخل بالقوة أو التهديد ومع معارضة بريطانيا الشديدة إلا أن أبرز مندوبي فرنسا في المؤتمر الكاتب شاتوبريان[128] تمكن بمساعدة قيصر روسيا ومترنخ باستصدار قرار من المؤتمر في 30 أكتوبر دون موافقة بريطانيا تقرر بموجبه تأييد تدخل لويس الثامن عشر دبلوماسيا وعسكريا في إسبانيا وفي 18 جانفي 1823م أعلن الملك الفرنسي أمام مجلس النواب أن مئة ألف جندي فرنسي سيعدون للزحف على إسبانيا لإنقاذ أحد أحفاد الملك هنري الرابع ولإعادة السلام إلى البلد الجار إسبانيا وفي أفريل دخلت الجيوش الفرنسية إسبانيا وفي 04 ماي 1823م[129] دخلت تلك الجيوش العاصمة اسبانيا مدريد وفي 31 أوت من العام نفسه تم القضاء على أخر مقاومة التابعة للحكومة الأحرار الإسبانية وبعد ثلاثة أشهر أعيد الملك فرديناند السابع الذي كان أير حكومة الأحرار في مدينة قادس إلى عرشه في مدريد وسط احتفالات تطال من فوقها حرب الجنود الفرنسيين[130].

إن موقف وزير خارجية بريطانيا الجديد كاننج قد حطم وإلى الأبد نظام المؤتمرات الدولية، فإذا كان كاسلريه قد اشترط التدخل في شؤون دولة أوروبية ما بموافقة حاكمها أو ملكها فإن كاننج رفض مبدأ التدخل كلياً، وأعلن على أوروبا أن تنتهج السياسة القائلة:" **كل أمة ترعى مصالحها والله يرعانا جميعا**"، وعندما طلب ملك إسبانيا الذي أعيد إلى عرشه من الحلفاء في ديسمبر 1823م عقد مؤتمر دولي جديد للبحث في شؤون المستعمرات الاسبانية في أمريكا الجنوبية

وحركات التمرد فيها[131] رفض كاننج إرسال مندوبي عن حكومته ففشل المؤتمر وحاول الاسكندر قيصر روسيا أن يدعوا إلى مؤتمر في غضون سنة 1824م للبحث في مسألة اليونان والدولة العثمانية رفض كاننج حضور المؤتمر مرة أخرى، وقفت بريطانيا والنمسا دون مناقشة القضية اليونانية خلال مباحثات المؤتمر ، بينما ركّزت سياسة وزير خارجية فرنسا على ترخيص التدخل العسكري في إسبانيا دون إثارة القضية اليونانية بأي شكل[132]، هذا الموقف الرسمي المتصلب لم يمنع العديد من مواطني الدولتين الفرنسية و البريطانية من التطوّع في صفوف الثوار اليونان بل وقيادة جيوشهم البرية والبحرية، كان أشهرهم: " لورد بيرون Byron، والسير إدوارد تشرش Edward Church، ولورد ستانهوب Lord Stanhope البريطانيين، والجنرال روش Roche، والكولونيل فابفييه Fabvier وفليب جوردان Philip Jourdin" الفرنسيين[133]. ومع ذلك اجتمعت الدول الأربعة الكبرى الأخرى في بطرسبورغ في جانفي 1825م لكن المؤتمر انفض في ماي دون الاتفاق على شيء بعد أن دبّ الخلاف وسوء التفاهم بين المؤتمرين فكان بذلك نهاية سياسة المؤتمرات[134].

6.الخاتمة:

من خلال درستنا لهذا الموضوع توصلنا الى النتائج التالية:

1- شكلت المسألة الشرقية - التي كانت في البداية وليدة الصراعات الاستقلالية في البلقان ضد الامبراطورية العثمانية - المأزق الحقيقي أمام الحلف المقدس، ونظام مترنيخ بالذات، بعد أن أعاد مؤتمر فيينا عام 1815م الشرعية للأنظمة الملكية وللأسر المالكة القديمة في أوروبا، لأنها أظهرت التعارض الواضح بين الالتزام بحماية الوضع الراهن وشرعية الملوك في أوروبا من جهة، وبين مسألة مساندة ودعم حركات الاستقلال والتحرر في أوروبا والدولة العثمانية من جهة أخرى، فعلى سبيل المثال كان القيصر الروسي ألكسندر الأول (1801م/ 1825م) متمسكاً أكثر من غيره بالشرعية، غير أنه لم يكن في الموقع الذي كان من المفترض أن يوجد فيه في الأزمة البلقانية حسب الحلف المقدس الذي انتهى حينها من تأسيسه؛ لذلك جاءت المسألة الشرقية لتضع بداية النهاية للتوافق الأوروبي الذي بدأ مع مؤتمر فيينا عام 1815 م، بعد أن أدت تلك أزمات الشرق إلى جعل الأراضي العثمانية ميداناً مفتوحاً لهذه المسألة، وجعل من القوى العظمى تسهم مساهمة فعالة، ثم حصلت اليونان على استقلالها التام عام 1830م، وقد أنهى ذلك فصلاً مهماً من فصول المسألة الشرقية وشكلت حرب الروس وانفصال اليونان ضربة موجعة للدولة العثمانية التي كان عليها مواجهة الداخل والخطر القادم من الجنوب، وهو تحرك محمد علي باشا الذي استطاع السيطرة على بلاد الشام، وتمكن من تهديد الأناضول والآستانة نفسها، وهذا الأمر أدى إلى تعديلات جذرية في السياسة الأوروبية إزاء المسألة الشرقية

2- كما استنتجت أن القومية في الإمبراطورية العثمانية كانت مستوردة فلسفيا من غرب اوروبا لكن تطورها داخل الامبراطورية العثمانية كان مختلفا حيث كانت بذورها وبواعثها أكثر ارتباطا بالفكرة العثمانية عن أمة معرفة دينيا من القومية العرقية في أوروبا الغربية، فبدأت قصة خسائر العثمانية لمصلحة القومية الجديدة في القرن التاسع عشر بالثورة اليونانية 1821م، وقد كانت أولى الحركات الّتي حدّدت هويتها بقتل وطرد المسلمين من أرضهم، فقدمت الثورة اليونانية نموذجاً اتبعته الثورات قومية لاحقا ضد العثمانيين.

07.الهوامش:

[1]. الأديرة جمع دير ويقصد به مكان خاص عند النصارى ينعزل فيه الرهبان والراهبات.

[2]. علي حيد سليمان، تاريخ الحضارة الأوروبية الحديثة، ط1، دار الواسط، بغداد. العراق، 1990، ص 224.

- قاوم الشعب الإسباني الاحتلال الفرنسي بعنف، وأدت هذه المقاومة إلى بداية **حرب شبه الجزيرة** فيما بعد في سنة 1808م، عندما انضمت بريطانيا إلى إسبانيا والبرتغال في حربهما ضد فرنسا، وتم طرد الفرنسيين من شبه الجزيرة عام 1814م، وخلال هذه الحرب، قام البرلمان

الإسباني، الذي كان قد انتقل من مدريد إلى جنوبي إسبانيا، بإعداد دستور ديمقراطي للبلاد، حيث قلَّص الدستور الجديد من سلطة الكنيسة الكاثوليكية، كما زاد في الحقوق والحريات الفردية، لكنه سمح باستمرار الملكية الإسبانية، وعُرِف مؤيدو الدستور باسم **الأحرار**.

[3] زينب عصمت راشد، تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، ج2، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر ، ص 248.

[4] **إيطاليا** كاسم جغرافي لم يكن إلا عام 1820م لأنه لم يكن للبلاد وحدة سياسية فلمبادري والبندقية في شمال كانت بيد النمسا، وبارما وموديا وتوسكاني كانت تحت امرة حاكم من العائلة نمساوية، أما في الجنوب فكان الفرع الاسباني من عائلة بوربون يحكم قسما كبيرا من أراضي الصقيليتين، وأما في الوسط فكانت تمتد أملاك البابا والتي وقفة سدا منيعا في وجه الاتحاد القومي بحيث لم يكن بالإمكان اخضاعه لأي سلطة زمنية، ولم تمضي 50 سنة حتى طردت النمسا وانتزعت من البابا قوته السياسية وتوحدت المملكة الايطالية؛ أنظر علي حيدر سليمان، المرجع السابق، ص 225.

[5] Jean Et Lebrun François, Histoire De La Méditerranée ; Editions Du Seuil, Paris, s.d, p 310.

[6] علي حيد سليمان، المرجع السابق، ص 226.

[7] نفسه، ص 226 ـ 227.

[8] عبد المجيد البطريق وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة العربية إلى مؤتمر فيينا، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان.، ص 249.

[9] بيير رونوفان، تاريخ العلاقات الدولية 1815ـ1914، تر: (جلال يحي)، ط1، دار المعارف، مصر، 1971، ص 58.

[10] عبد المجيد البطريق وعبد العزيز نوار، المرجع السابق، ص 249.

[11] زين الدين الخفجي، الاستراتيجيات السياسية وأثرها في تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار الكتاب الحديث، القاهرة ـ مصر، 2009 ، ص 61.

[12] زينب راشد عصمت، المرجع السابق، ص 268.

[13] تايلور، ، الصراع على سيادة أوروبا 1848 ـ 1918، تر: (جتكر فاضل)، المركز الثقافي العربي، 2009، ص 6.

[14] فرنسوا شارل موجل ، تاريخ العلاقات الدولية في القرنسيين التاسع عشر والقرن العشرين، دار الهلال، بيروت، 2010، ص 23.

[15] أ. ج. جرانت هارولد تمبرلي، أوروبا في القرنيين التاسع عشر والعشرين 1789- 1950، تر: (فهمي بهاء)، ط6، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ـ مصر، د.ت.، ص ص 313- 314.

[16] المقرحي، مرجع سابق، ص30

[17] شارل موجل وباكتو، المرجع السابق، ص 23.

[18] المقرحي، تاريخ أوروبا الحديث، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بن غازي- ليبيا، 1996، ص 388.

[19] المرجع نفسه، ص ص 389- 390.

[20] المرجع نفسه، ص 397.

[21] شار موجل وباكتو، مرجع سابق، ص 24.

[22] نينلالكسندروفنا دولينا، الامبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في الثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، تر: (أنور محمد إبراهيم)، المجلس الأعلى للثقافة، 1999، ص 153.

[23] البلقان كلمة تركية معناها **الجبل** تضم ألبانيا وبلغاريا واليونان والقسم الأوروبي من أراضي تركيا(تراقيا)، والبوسنة والهرسك ومقدونيا وأجزاء من كرواتيا وسلوفينيا ويوغوسلافيا، وتبلغ مساحتها نحو 551 ألف كلم مربع، **للمزيد أنظر:** مسعود خواند، الموسوعة التاريخية الجغرافية (ألمانيا ـ أوروبا) ، د.م.ن، بيروت ـ لبنان، 1998، ج5، ص 293- 294.

[24] للاطلاع أكثر حول معاملة الدولة العثمانية للأقليات أنظر: كمال السعيد حبيب، الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية(622م- 1908م)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002، ص 394- 413.

[25] حقي العظم، تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان، ط1، مطبعة الترقي، مصر، 1902، ص 5- 6.

[26] هي شبه جزيرة، تقع في اليونان.

[27] أكمل الدين احسان أوُغلي، ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: (صالح شعباوي)، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، استانبول، 1999، ص 91- 92.

[28] محمد قاسم وحسين حسني، تاريخ القرن التاسع عشر، د.ط، دار الكتاب العربي، مصر، 1954، ص137.

[29] المرجع السابق، ص 137.

[30] المرجع نفسه، ص 137.

[31] محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العَليّة العثمانية، تحقيق إحسان حقيّ، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981، ص 411.

[32] أكمل الدين احسان أوُغلي، المرجع السابق، ص 92.

[33] **الميثولوجيا**: ويقصد بها علم الأساطير القديمة.

[34] المرجع السابق، ص 92.

[35] نور الدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية (يقظة القوميات الأوروبية)، ط2، دار الفكر، مصر، 1979، ج1، ص 141- 143.

[36] المرجع نفسة، ص 144.

[37] المرجع السابق، ص 144- 145.

[38] **الحنطة:** هيحبوب نشوية شبيهة بالقمح، يزرعها الفلاحون في المناطق الجافة والجبلية حيث لا ينمو القمح عادة. ولها سنابل هشة في الوسط، وبعد درسها تبقى الأجزاء الورقية الصلبة التي تغلف الحبة، وقد يكون لون غلافها أبيض أو أسود، فتطحن للحصول على دقيق للخبز أو لإطعام الحيوانات.

[39] المرجع نفسه، ص 145- 146.

[40] **الماسونية: هي** منظمة سرية محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وجمع أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، يوثقهم عهد بحفظ الأسرار ويجتمعون بما يسمى **بالمحافل** للتخطيط والتكليف بالمهام، لم يعرف التاريخ منظمة سرية أقوى نفوذًا من الماسونية، فلها محافل في كل أنحاء العالم تقريبًا، حيث تستقطب هذه المحافل الشخصيات المؤثرة في كل بلد لضمان سيطرتها عليه، وهي تسيطر على بعض الجمعيات والمنظمات الدولية ومنظمات الشباب، وبعض وسائل الإعلام ودور النشر والصحافة في العالم، وبيدها الكثير من موارد الاقتصاد ووسائل الإنتاج في العالم. **للمزيد عنها أنظر:** عبد الرحمان الدويري، اليهودية والماسونية، ط1، دار السنة، القاهرة، 1994. **و أنظر أيضاً:** أحمد عبد الغفور العطّار، الماسونية، ط3، طبعة خاصة لرابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1978.

[41] **أوديسا:** ميناء بحري في أوكرانيا، يقع في الجنوب الغربي لساحل أوكرانيا، بالقرب من الحدود الرومانية، على البحر الأسود، على بعد 51كم جنوب غرب نهر دنيبر.

[42] **بوخارست:** هي عاصمة رومانيا وأكبر مدنها، تعتبر المركز الرئيسي للدولة في التجارة والثقافة، تقع جنوب شرقي رومانيا على نهر ديمبوفيتا.

[43] نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص 146.

[44] يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سليمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول - تركيا، ج1، ص 655.

[45] سَيِّد محمد السَّيِّد، دراسات في التاريخ العثماني، ط1، دارة الصحوة للنشر، القاهرة ـ مصر، 1996، ص250.

[46] محمد فريد بك، تاريخ الدولة العَليّة العثمانية، حق: إحسان حقيّ، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981، ص 403.

[47] ابراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العلية (التحفة الحلميّة)، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988، ص 207.

[48] **عيد الفصح:** من أهم أعياد النصارى السنوية، وهو احتفاء بعودة المسيح أو قيامته بعد صلبه، كما يعتقدون، وحسب رواية الأناجيل المحرفة فإنه، بعد يومين من موت عيسى، وُجد قبره خاليًا، ثم أصبح أصحابه يلاقونه ويتحدثون معه،ويحتفل معظم النصارى في نصف الكرة الشمالي بعيد الفصح في أول يوم أحد بعد كمال الهلال من فصل الربيع، ومن ثمّ فإن العيد يقع في يوم أحد في الفترة ما بين 22مارس و 25 أبريل، هذا بالنسبة للكنيسة الغربية، أما في الكنائس الأرثوذكسية الشرقية، فإن الاحتفال بعيد الفصح، قد يقع في وقت متأخر، لأن هناك عوامل أُخرى تُراعى في حساب يوم الاحتفال.

[49] محمد فريد بك، المصدر السابق، ص 403.

[50] **حرب العصابات:** تعبير يطلق على نمط من القتال، تقوم به مجموعة صغيرة من المحاربين، وترتكز استراتيجية هذه الجماعة على الهجوم المباغت، وقد تخضع مجموعة العصابات للتنظيم، ولكنها تحارب في وحدات صغيرة مستقلة بعضها عن بعض، وتتركز العمليات الحربية لرجال العصابات خلف خطوط العدو، مما يمكنها من الانقضاض المفاجئ عليه، وتدمير إمداداته، وتستخدم هذه الجماعات فيهذه العمليات الهجوم، والانسحاب، لإشاعة جو من القلق، والتحفز، ويستغل رجال العصابات التضاريس الطبيعية في عمليات الهجوم والانسحاب أو الاختفاء في مناطق بعيدة عن متناول القوات النظامية كالغابات والتلال والبحيرات والأنهار.

[51] أكمل الدين احسان أوُغلي، المرجع السابق، ص91.

[52] هو ثائر صربي ولد بمدينة بلغراد سنة 1770م، واسمه جورج بتروفتش، ولقب بـ قره جورج أي الأسود، وهو أول من جمع كلمة الصربيين على مقاومة الدولة العثمانية وطالب بالاستقلال، وفي سنة 1860م نال بعض الامتيازات استرجعتها الدولة العثمانية فيما بعد، وطردته سنة

1813م فهاجر إلى روسيا حيث أكرمته حكومتها وعينته قائداً في جيوشها، وينسب إليه أنه قتل أباه وأخاه بمجرد أنهآنس منهم الميل إلى الدولة العثمانية. **أنظر:** محمد فريد بك، المصدر السابق، ص384.

[53] كلمة يونانية معناها جمعية أخوية.

[54] أحمد آق كوندز و سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، إسطنبول، 2008، ص393.

[55] علي محمد محمد الصلابي، عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع الإسلامية، القاهرة، 2001، ص ص595- 596.

[56] المرجع نفسه، ص 326.

[57] أحمد آق كوندز و سعيد أوزتورك، المرجع السابق، ص394.

[58] المرجع السابق، ص 394.

[59] المرجع نفسه، ص 394.

[60] أكمل الدين احسان أوُغلي، المرجع السابق، ص 94.

[61] أحمد آق كوندز و سعيد أوزتورك، المرجع السابق، ص ص394- 395.

[62] أمال السّبكي، أوروبا في القرن التاسع عشر، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1989، ص ص196- 197.

[63] المرجع نفسه، ص ص197- 198.

[64] المرجع نفسه، ص198.

[65] روبير ما نتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص 37.

[66] أكمل الدين احسان أوُغلي، المرجع السابق، ص 93.

[67] المرجع السابق، ص 93- 94.

[68] ممدوح نصّار وأحمد وهبان، ، السياسية التاريخ الدبلوماسي والعلاقات بين القوى الكبرى 1815- 1991، www.kotobarabia.com، ص ص61- 62.

[69] **سانت بطرسبرج:** هي ثانيكبريات مدن روسيا، وكانت تسمى لينينغراد، تقع المدينة عند مصب نهر النيفا في خليج فنلندا على دائرة العرض60° شمالاً، موقعهاالشماليّ يجعل ساعات النهار قصيرة في فصل الشتاء،أما في فصل الصيف، فإن ساعاتالنهار تطول وتكون لياليها بيضاء لمدة ثلاثة أسابيع تبدأ من شهر جويلية، فلا يعمهاالظلام الكامل أبدًا.

[70] محمد قاسم وحسين حسني، المرجع السابق، ص 139.

[71] ممدوح نصّار وأحمد وهبان، المرجع السابق، ص 62.

[72] محمد فريد بك، المصدر السابق، ص 414.

- أنظر أيضاً: المكتبة الوطنية الجزائرية،مج 3204، الملف الأول، الوثيقة 08.

[73] أكمل الدين احسان أوُغلي، المرجع السابق، ص94.

[74] **كريت:** هي جزيرة يونانية في البحر الأبيض المتوسط، وتقع الجزيرة على مسافة 97كم جنوبي بيليبونيسوس، شبه الجزيرة الجنوبية لليونان، تبلغ مساحتها 8336كم²، وهي أكبر جزر اليونان، وعاصمتها خانيا.

[75] أكمل الدين احسان أوُغلي، المرجع السابق، ص 42.

[76] **إبراهيم باشا: هو** إبراهيم بن محمد علي باشا قائد بعيد المطامح، وُلد في نصرتلي بتركيا، وقدم مصر مع طوسون بن محمد علي سنة 1805م،فتعلم بها، وأرسله أبوه سنة 1815م في حملة إلى الحجاز ونجد، ثم جعله قائدا للحملة المصرية في حرب المورة، وفي سنة 1831م سيَّره بجيش إلى الشام، فاستولى على عكا ودمشق وحمص وحلب وانقادت له بلاد الشام، فوجهت الدولة التركية جيشا لصدّه وتحديد طموحاته، فانتصر عليه في الاسكندرونة، وتوغل في الأناضول، فتجاوز جبال طوروس، وقارب الآستانة، فتدخلت الدول الأجنبية، خوفا على مصالحها، في حالة سقوط الدولة التركية في يده، وعقدت معاهدة **كوتاهية** في 1833م، وهي تقضي بضم الشام إلى مصر، وتولّي إبراهيم عليها، وقد جعل عاصمته أنطاكية، ثم نقض الأتراك المعاهدة وقاتلوه ولكنه تغلب عليهم، وعندما تولى السلطان عبد المجيد الحكم عام 1838م اتفق مع الإنجليز على إخراج إبراهيم من الشام (سوريا) فانتهى الأمر بخروجه وعودته إلى مصر سنة 1840م، وتنازل له أبوه محمد علي عن إمارة الديار المصرية عام 1848م، ووافقت الدولة العثمانية على هذا الإجراء، فزار الآستانة ومرض بعد إيابه، وتوفي بمصر، قبل وفاة أبيه.ولمعرفة أكثر أنظر: محمد صبرى، المرجع السابق، ص ص114-118. وعن حملة ابراهيم باشا على سوريا أنظر: مؤلف مجهول، مذكرات تاريخية عن حماة إبراهيم باشا على سوريا، تحقيق وتقديم: (أحمد غسان سبانو)، د.ط، د.م، د.ت.

[77] مدينة بحرية يونانية تقع في شبة جزيرة مورا، قليلة السكان، اشتهرت بتدمير الدول الأوروبية المتحالفة للأساطيل المصرية والعثمانية والجزائرية سنة 1827م.

[78] تقع في نهاية الخليج الغربي شمال شبه جزيرة مورا.

[79] تقع وسط جزيرة مورا.

[80] تقع في رأس الخليج شمال جزيرة مورا.

[81] محمد فريد بك، المصدر السابق، ص415.

[82] حقي العظم، تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان، ط1، مطبعة الترقي، مصر، 1902، ص 14.

[83] يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ج1 ،ص 675.

[84] **أثينا** عاصمة اليونان ومن أشهر المدن التاريخية في العالم، تقع أثينا على سهل قرب النهاية الجنوبية لشبه جزيرة أتيكا التي تمتد من الجنوب الشرقي لليونان إلى بحر إيجة، ويحد أثينا هلال من الجبال التي يبلغ ارتفاعها 1400ممن جهة الغرب والشمال والشرق، وتبعد نحو ثمانية كيلومترات عن بيرايوس (بيريه) أكبر موانئ اليونان.

[85] محمد فريد بك، المصدر السابق، ص 416.

[86] المكتبة الوطنية الجزائرية، مج 3204، الملف الأول، الوثيقة24.

[87] **نقولا الأول** (1855-1796) : كان قيصرًا لروسيا من عام 1825م حتى وفاته، وقد عُرف بحكمه القاسيرغم أن عددًا من الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية المهمة قد تمت في عهده.

[88] المصدر نفسه، ص 417.

[89] يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ج2 ،ص 09.

[90] مجمود شاكر، التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 165.

[91] محمد فريد بك، المصدر السابق، صص420- 421.

[92] أكمل الدين احسان أوُغلي، المرجع السابق، ص 94.

[93] المكتبة الوطنية الجزائرية،مج 3204، الملف الأول، الوثيقة 04.

[94] أكمل الدين احسان أوُغلي، المرجع السابق، ص 94.

[95] بيير رنوفان، المرجع السابق، ص110.

[96] المرجع نفسه، ص ص110- 111.

[97] المرجع نفسه، ص 111.

[98] عبد القادر مولاي، "الصراع العثماني الأوروبي خلال القرن 19م وانعكاساته على الممتلكات العثمانية"، مجلة العصور، ع 21، جويلية - ديسمبر، جامعة وهران، الجزائر، 2013، ص 178.

[99] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 365.

[100] المكتبة الوطنية الجزائرية،مج 3204، الملف الأول، الوثيقة 37، المصدر السابق.

[101] المصدر نفسه 37.

[102] **أدرنة:** مدينة تركية قديمة، تعرف رسميًا بأدريانوبل، وكانت العاصمة الأوروبية للدولة العثمانية منذ عام 1361م، حتى فتح الأتراك القسطنطينية(إسطنبول) عام 1453م،وتقعفي الركن الشمالي الغربي من تركيا، قرب الحدود البلغارية حيث تلتقي أنهار مارتيسا، أرْدَا، وتنكا، وقد أسس الإمبراطور الروماني هادريان المدينة على أنقاض مدينة زرادشتية قديمة، وسماها هادريانوبولس، نسبة لاسمه.

[103] السيد محمد سليم، التطور السياسي في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، دار الأمين، القاهرة - مصر، 2002، ص 77.

[104] **والملقب بأوتو الأول** (1867-1815)**:**ولدفي سالزبيرج في النمسا، أمير بافاري أصبح أول ملك على اليونان بعد أن آلت لليونان من الأتراك في عام 1830م، أمير بافاري أصبح أول ملك على اليونان بعد أن آلت لليونان من الأتراك في عام 1830م، عمل بكل همة وإخلاص من أجل شعبه فأعاد بناء مدينة أثينا وأسس أول جامعة يونانية وأعاد إنشاء إسبرطة، كان أوتو والشعب اليوناني مستعدين للتحالف مع الروس لمحاربة الأتراك خلال حرب القرْم ما بين عامي 1853و1856م، ولكن بريطانيا وفرنسا أرسلتا قوات إلى اليونان ومنعتا قيام مثل هذا التحالف ضد الأتراك، واعتبر اليونانيون أوتو المسؤول عن فشل هذه الخطة، وعزلوه عن العرش في عام 1862م.

[105] المرجع النفسه، ص78.

[106] عبد القادر مولاي، المرجع السابق، ص 178- 179.

[107] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 367.

[108] عبد القادر مولاي، المرجع السابق، ص 179.

[109] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 368- 369.

[110] محمد مظفر الأدهمي، أوروبا في القرن التاسع عشر دراسة في التاريخ والفلسفة، ط1، مكتبة المعارف، الرباط ـ المغرب، 1985، ص 78.

[111] زين الدين الخفجي، المرجع السابق، ص 59 ـ 61.

[112] *jean Carpentier et François Lebrun, op, Cit, p 310-311.*

[113] محمد مظفر الأدهمي، المرجع السابق المرجع السابق، ص 79.

[114] محمد سيد سليم، المرجع السابق، ص 81.

[115] أمال السبكي، المرجع السابق، ص 171.

[116] محمد مظفر الأدهمي، المرجع السابق المرجع السابق، ص 79.

[117] محمد قاسم وحسين حسنى، تاريخ القرن التاسع عشر، دار الكتاب العربي، مصر، 1954، ص 68.

[118] محمد مظفر الأدهمي، المرجع السابق المرجع السابق، ص 79.

[119] *ch. Seignobos,*

[120] زين الدين الخفجي، المرجع السابق، ص 63.

[121] عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر مصر 1517 - 1801، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1980، ص ص 77- 78.

[122] إميل خوري، عادل إسماعيل:السياسة الدولية في الشرق العربي من سنة 1789م- 1958م، دار النشر للسياسة و التاريخ، بيروت، 1960، ج2، ص ص 19- 20.

[123] جميل عبيد، قصة احتلال محمد علي لليونان 1823- 1827، (د.ط)، لهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990، ص 50.

[124] إميل خوري، عادل إسماعيل، مرجع سابق، ص 12.

[125] المرجع نفسه ، ص 13.

[126] نفسه، ص 63. 64.

[127] محمد قاسم وحسين حسنى، المرجع السابق، ص 68.

[128] **شاتوبريان، فرانسوا رينيه دو (1768ـ1848م):** ولد سان مالو في شمالي فرنسا، واحد من أهم الشخصيات في الأدب الفرنسي الرومانسي، نُشرت السيرة الذاتية لشاتوبريان ذكريات من وراء القبر بعد موته بقليل، شغل عدة وظائف دبلوماسية، وكان وزير خارجية فرنسا عام 1823م.

[129] *ch. Seignobos, op cit , p 165.*

[130] محمد مظفر الأدهمي، المرجع السابق المرجع السابق، ص 81ـ82.

[131] وكان موقف الولايات المتحدة من التدخل الدول الاتحاد الأوروبي في الشؤون الداخلية للدول الأخر إصدار **مبدأ منور** وهو بيان أعلنه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في رسالة سلّمها للكونجرس الأمريكي في 2 ديسمبر 1823م،نادى هذا مبدأ بضمان استقلال كلّ دول نصف الكرة الغربي ضد التدخل الأوروبي بغرض اضطهادهم، أو التّدخّل في تقرير مصيرهم، ويشير المبدأ أيضاً إلى أن الأوروبيين الأمريكيّن لا يجوز اعتبارهم رعايا مستعمرات لأي قُوَى أوروبية في المستقبل، والقصد من هذا البيان هو أن الولايات المتحدة لن تسمَح بتكوين مستعمرات جديدة في الأميركتين، بالإضافة إلى عدم السماح للمستعمرات التي كانت قائمة بالتوسع في حدودها.

[132] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 80- 81.

[133] إميل خوري، عادل إسماعيل، المرجع السابق، 22.

[134] نفسه، ص 82ـ83.